الفهم المقاصدي للقرآن الكريم
وأثره في تحقيق السلم الاجتماعي

اعداد

د/منى توني عنتر أحمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم –الكلية الأزهرية بالعاشر من رمضان

جامعة الأزهر

من ٨١ إلى ١٧٤

The Objective Understanding Of The Holy Quran And Its Impact On Achieving Social Peace

Prepared by

DR/ Mona Tony Antar Ahmed
Lecturer of Interpretation and Quranic Sciences, Al-Azhar College, 10th of Ramadan, Al-Azhar University

الفهم المقاصدي للقرآن الكريم وأثره في تحقيق السلم الاجتماعي

منى توني عنتر أحمد

قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم ،الكلية الأزهرية بالعاشر من رمضان ،جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني:MonaAhmed2488.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث للوقوف على مقاصد القرآن الكريم وأثرها في تحقيق السلم الاجتماعي،وترتكز أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعا جديدا يظهر مقاصد القرآن الكريم وأثرها في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال الاستشهاد بالآيات والأحاديث المعينة على استنباط هذه المقاصد

أن التفسير المقاصدي للقرآن الكريم صاحب نزول الوحي على النبي ﷺ فكان ﷺ يصحح للصحابة ﷺ مفاهيم القرآن التي يشكل عليهم فهمها وكذلك فعل أئمة التفسير من الصحابة والتابعين

واهم النتائج يعد الوقوف عند ظاهر النص دون إعمال مقاصده خطأً قد يؤدي إلى الاستشهاد بالآيات في غير محلها، وبالتالي يؤدي ذلك إلى الخطأ في التفسير والخروج عن مراد الله ﷻ من كلامه

و ليس المراد بالفهم المقاصدي للقرآن الكريم إهمال أدوات التفسير الأصيلة كاللغة وتاريخ النزول وأسبابه ومناسبة الآيات وغير ذلك من العلوم المعينة على التفسير، بل إن التفسير المقاصدي هو ثمرة توظيف هذه الأدوات توظيفا صحيحا منزها عن نزعات التطرف والمذهبية

و أنه بإمعان النظر في مقاصد القرآن يظهر لنا وجها من وجوه الإعجاز لكتاب الله ﷻ وهو صلاحية الوحي الكريم لكل زمان ومكان وشمولية قضاياه لكل ما يحقق السعادة للبشر على اختلاف أطيافهم

و يعد القرن التاسع الهجري مرحلة مهمة في تاريخ علم مقاصد القرآن حيث ظهرت فيه المصنفات التي تحمل في عنوانها علم المقاصد كما بينت عن تصنيف الفيروز آبادي والبقاعي –رحمهما الله–

حيث اشتمل البحث على قسمين، القسم الأول: قسم الدراسة النظرية: تناول فيه الباحث بعض المعلومات الأولية عن علم مقاصد القرآن الكريم وجهود العلماء ومناهجهم في تناوله، القسم الثاني: الدراسة التطبيقية: والتي اهتمت باستنباط مقاصد القرآن من الآيات الكريمة وبيانها من خلال ما قاله أهل التفسير، في إحدى الموضوعات المهمة وهو (تحقيق السلم الاجتماعي) وذلك بغرض إبراز الدور الهام للفهم المقاصدي لكتاب الله تعالى ودوره في حل مشكلات المجتمع وتصفيته مما يكدر أمنه وسلامته، ويعزز تطبيق تعاليم القرآن في واقع المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الفهم المقاصدي؛ القرآن الكريم؛ أثره ؛ تحقيق ؛السلم الاجتماعي.

The Objective Understanding Of The Holy Quran And Its Impact On Achieving Social Peace

Mona Tony Antar Ahmed
Department Of Interpretation And Holy Quranic Sciences, Al-Azhar College, 10th of Ramadan, Al-Azhar University
Email:MonaAhmed2488.el@azhar.edu.eg

Abstract:
This research aims to examine the objectives of the Holy Quran and their impact on achieving social peace. The importance of this research lies in its new approach, which highlights the objectives of the Holy Quran and their impact on achieving social peace by citing specific verses and hadiths to deduce these objectives.
The objective interpretation of the Holy Quran was associated with the revelation of the Quran to the Prophet (peace and blessings of God be upon him). He (peace and blessings of God be upon him) corrected the Quranic concepts that were difficult for the Companions to understand, as did the leading interpreters among the Companions and their Successors.
The most important results: Relying on the apparent meaning of the text without applying its objectives is a mistake that may lead to citing verses out of place, which in turn leads to errors in interpretation and deviation from the intended meaning of God Almighty in His words.
The objective understanding of the Holy Quran does not mean neglecting the tools of interpretation. Authenticity, such as language, the history of revelation, its causes, the relevance of verses, and other sciences that aid interpretation. Indeed, the interpretation of the objectives of the Qur'an is the fruit of employing these tools correctly, free from extremist and sectarian tendencies. A close examination of the objectives of the Qur'an reveals an aspect of the miraculous nature of the Book of God, the Exalted, namely the suitability of the Noble Revelation for all times and places, and the comprehensiveness of its issues for everything that achieves happiness for humanity of all kinds. The ninth century AH is considered an important stage in the history of the science of the objectives of the Qur'an, as works bearing the title "the science of objectives" appeared during this period, as indicated by the classifications of Al-Fayruzabadi and Al-Baq'i (may God have mercy on them). The research comprises two sections: the first: the theoretical study, in which the researcher discussed some preliminary information about the science of the objectives of the Qur'an and the efforts and methods of scholars in addressing it. The second: the applied study, which focused on deducing the objectives of the Qur'an from the noble verses and clarifying them through the statements of the scholars of interpretation, on one of the important topics, "achieving social peace," with the aim of highlighting the role of the Qur'an. Inspiring the objective understanding of the Book of God Almighty and its role in resolving societal problems and eliminating those that undermine its security and safety, and enhancing the application of the Quran's teachings in the real world.

Keywords: Objective Understanding; The Holy Quran; Its Impact; Achieving Social Peace.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين ...

وبعد

فإن الله –تعالى– أنزل القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، يهدي للتي هي أقوم، ويقول التي هي أحسن، قال– تعالى– ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) ﴾ [الإسراء: ٩]

ولا يتأتى العمل بالقرآن الكريم إلا بفهم مقاصده، والوقوف على أهدافه، فلا ينبغي إذن الوقوف عند تفسير المفردة القرآنية ومعرفة سبب نزول الآيات وغير ذلك من أبواب التفسير فقط؛ إذ إن كل ذلك ما هو إلا وسيلة لفهم المقصد القرآني العظيم لكل سور القرآن وآياته.

ففهم مقاصد القرآن هو الثمرة المرجوة من وراء تفسير كلماته وبيان أسلوبه، وما أحسن ما قاله الإمام علي بن أبي طالب –ﷺ– حين سئل: "هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَلاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ"[١] وفي رواية "إِلاَّ فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلاً فِي القُرْآنِ..."[٢]

فجعل ﷺ الفهم الذي يمنحه الله ﷻ في كتابه للعبد أهم أدوات التطبيق الصحيح للوحي، والسبيل الوحيد لإسعاد الخلق بوحي الحق ﷻ.فإذا ضممنا

---

(١) صحيح البخاري الحديث رقم (١١١) كتاب (العلم) باب (كِتَابَةِ العِلْمِ) [٣٣/١] للإمام الحجة محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ

(٢) سنن الترمذي الحديث رقم (١٤١٢) كتاب (أَبْوَابُ الدِّيَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) باب (مَا جَاءَ لاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ) [٧٧/٣] للحافظ الحجة: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت (١٩٩٨ م)

إلى ذلك ما جلبه الوقوف عند ظاهر النص والتفسير الحرفي للقرآن الكريم من مشكلات أدت لظهور فرق مارقة أوّلت القرآن على غير تأويله، ظهر لنا الفرض الكفائي على علماء الأمة خاصة المعنيين بتفسير القرآن في السعي قُدما لاستخراج مقاصد القرآن الكريم من خلال الفهم المقاصدي المنضبط بكليات الشريعة، وأصول الدين واللغة.

وانطلاقا من هذا الواجب استخرت الله –تعالى– واستشرت بعض علماء التخصص في تخصيص هذا البحث للفهم المقاصدي للقرآن الكريم في موضوع يُعد إهماله وإهدار تعاليم الوحي الكريم فيه من مشكلات العصر ومعضلاته، ألا وهو تحقيق السلم الاجتماعي، هذا الهدف الذي اجتهدت الحضارات بمفكريها وعلمائها في ضبطه وتوفيره، لكن لم يخرج أي منهم بما يسامي منهج القرآن أو يقاربه في هذا المضمار وعنونت البحث:

(**الفهم المقاصدي للقرآن الكريم وأثره في تحقيق السلم الاجتماعي**)

راجية من الله أن يمدني بالتوفيق وسداد القول وأن يجعل عملى محل قبول عنده، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية البحث:

ترتكز أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعا جديدا يظهر مقاصد القرآن الكريم وأثرها في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال الاستشهاد بالآيات والأحاديث المعينة على استنباط هذه المقاصد ويمكن إيجاز ذلك في النقاط التالية:

أولا: أهمية الفهم المقاصدي وجهود العلماء في بيانه

ثانيا: بيان وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم من خلال وضعه للأدوية الناجعة لداء تكدير السلم الاجتماعي، وأن القرآن كتاب لإصلاح الفرد والمجتمع، وإسعاد الخلق في الدنيا والآخرة.

ثالثا: أن دراسة علم المقاصد دراسة نظرية وتطبيقية تعطي دربة للباحث في الفهم المنضبط للقرآن الكريم

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أحد الجوانب الهامة في دراسات مقاصد القرآن الكريم، من خلال ما يأتي:

أولا: استنباط المقاصد القرآنية الخاصة بتحقيق السلم الاجتماعي.

ثانيا: ذكر الآيات القرآنية التي تبين هذا المقصد وتوضحه .

ثالثا: الاستشهاد بالأحاديث النبوية وأقوال المفسرين في تحليل المقصد محل الدراسة.

الدراسات السابقة حول هذا الموضوع:

انتشرت في العصر الحديث الدراسات القرآنية المعنية بمقاصد القرآن الكريم، مع اختلاف منهج كل باحث ومادة بحثة، التي قد تتناول أحيانا القرآن الكريم كاملا، أو سورة من سوره، أو موضوعا من موضوعاته. لكنى لم أقف على بحث حمل هذا العنوان الذي قصدت إليه حتي كتابة ورقات هذا البحث. أما عن الأبحاث التي تناولت جانب السلم الاجتماعي في الفكر الإسلامي فهي كثيرة منها:

١- (السلم الاجتماعي ترسيخ مرتكزاته، وأركانه، ووسائل المحافظة عليه وأثر الوسطية عليه دراسة في ضوء الثقافة الإسلامية) للدكتور/ محمد بن سرار اليامي- بحث منشور بمجلة كلية البنات للدراسات الإسلامية والعربية بالأسكندرية الإصدار الثاني (يونيو ٢٠٢٤هـ) .

٢- (القيم الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الشامل وتحقيق السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية تطبيقية الأمن الشامل والسلم الاجتماعي ودور القيم الإسلامية في تعزيزه) للباحث/ محمد سليمان المومني – وزارة الأوقاف الأردنية- العدد الثالث والعشرون (٢٠١٩م).

٣- (السلم والسلام الاجتماعي في القرآن) للدكتورة/حسنية عبد الله حويج ، بحث منشور بحولية كلية آداب عين شمس-العدد(٤٤) (٢٠١٦).

وقد جاءت هذه الدراسة مختلفة عن غيرها من الدراسات، حيث عالجت النقاط التالية:

أولا: الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي للفهم المقاصدي للقرآن الكريم.

ثانيا: تقسيم البحث غلى مقاصد ذات عناوين محددة يندرج تحتها محاور لها أيضا عناوين محددة مستنبطة من معاني الآيات

ثالثا: الاهتمام بالتدابير التي أرشد إليها القرآن الكريم لتحقيق السلم الاجتماعي.

رابعا: بيان جانب من التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع في تحقيق السلم الاجتماعي وكيفية مواجهة هذه التحديات، وذلك من خلال ما ذكره المفسرون في تناول الآيات التي عالجت هذه التحديات.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة منهجا جمع بين المنهج الاستقرائي والتحليلي، الاستقراء من خلال جمع الآيات التي تناقش قضية السلم الاجتماعي، والتحليل الموضوعي لمقاصد هذه الآيات انطلاقا من أقوال المفسرين. وتتضح معالم هذا المنهج فيما يلي:

أولا: تقسيم الدراسة لقسمين دراسة نظرية تتناول مقدمات عن علم مقاصد القرآن، ودراسة تطبيقية عن الموضوع محل الدراسة وهو السلم الاجتماعي.

ثانيا: جمع المادة العلمية اللازمة للإلمام بجوانب الدراسة.

ثالثا:: استقراء الآيات التي تعالج موضوع البحث واختيار نماذج منها للوصول إلى الغرض من الدراسة.

رابعا: تحديد المقاصد التي تخدم مشكلة تكدير السلم الاجتماعي قدر الاستطاعة.

خامسا: قمت باختيار نماذج معينة في كل مبحث نظرا لطبيعة البحث وحدود نشره، خاصة أن المقاصد القرآنية لتحقيق السلم الاجتماعي منتشرة في أكثر سور القرآن الكريم، ويعتبر ما ذكرنه نماذج يبنى عليها ما هو أكثر في بحوث أخرى.

سادسا: تحقيق ضوابط البحث العلمي قدر الاستطاعة من تخريج الآيات والأحاديث والآثار، وترجمة الأعلام ، وتعريف بالمصطلحات.

سابعا: عزو النصوص إلى مصادرها الأصيلة فبركة العلم في نسبته إلى أهله.

هذا وقد انتظمت خطة البحث فيما يلي:

مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة

مقدمة وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره ومنهج العمل فيه والدراسات السابقة في موضوعه

تمهيد ويشمل: شرح موجز لمصطلحات البحث

الفصل الأول: **الدراسة النظرية وفيه ثلاثة مباحث**:

المبحث الأول: مقدمات في علم مقاصد القرآن

المبحث الثاني: التأصيل التاريخي لظهوره وحركة التصنيف فيه

المبحث الثالث: اهتمام المفسرين به ومناهجهم في تناوله

الفصل الثاني: **الدراسة التطبيقية وفيه ستة مباحث**:

المبحث الأول: مقصد إصلاح الأسرة باعتبار أنها نواة المجتمع

المبحث الثاني: مقصد الانتماء والمواطنة

المبحث الثالث: مقصد مواجهة العنف المجتمعي بصوره المختلفة:

المبحث الرابع: مقصد تشريع الحدود الرادعة لجرائم تكدير السلم الاجتماعي:

المبحث الخامس: مقصد تحصين ثقافة المجتمع من الأفكار المتطرفة، والشائعات المضللة:

المبحث السادس: مقصد نشر ثقافة التعامل مع الآخر في المجتمع الواحد

ثم خاتمة تشمل أهم نتائج البحث والتوصيات التي توصل إليه الباحث ، وبالله ﷻ أستعين وعليه أتوكل، وباسمه استفتح ما أغلق عليّ من فهم كتابه إنه ولي ذلك والقادر عليه...

تمهيد

شرح مصطلحات البحث:

يتضمن عنوان البحث مصطلحين قدمت بتعريفهما وشرحهما ليتضح للقارئ الكريم فكرة البحث وأهميته:

المصطلح الأول: **مقاصد القرآن**:

أولا: **مقاصد**:

ذكر الفيروز آبادي[١] في (القاموس المحيط) أن مادة قصد تدور على ثلاثة معاني وهي: استقامة الطريق، الاعتماد، الأَمُّ ، وذكر أنه يتعدى بنفسه أو باللام أو إلى، فقال–رحمه الله– "القَصْدُ: اسْتِقامَةُ الطريقِ، والاعْتِمادُ، والأَمُّ، قَصَدَه، وله، وإليه، يَقْصِدُه"[٢] .

ومعناه واحد سواء تعدى بنفسه أو باللام أو بـ (إلى)، جاء في مختار الصحاح: "(القصد) إتيان الشيء وبابه ضرب تقول: (قصده) وقصد له وقصد إليه كله بمعنى واحد"[٣].

ثانيا: **القرآن**:

اختلف العلماء في أصل كلمة (قرآن) على أقوال :

الأول: أنه لفظ غير مشتق بل وضع علما على الكتاب المنزل على سيدنا محمد –ﷺ–وهذا ما ذهب إليه الإمام الشافعي[٤] –رحمه الله– فمفردة القرآن

---

(١) الفيروز آبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر الشيرازي ولد بكازرون سنة ٧٢٩ وتوفى قاضيا بزبيد اليمن سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة.. هدية العارفين[١٨٠/٢] لمؤلفه : اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) طبعة: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٢) القاموس المحيط [٣١٠/١] . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

(٣) مختار الصحاح [ص: ٢٥٤]. تأليف محمد بن أبي بكر الرازي المتوفي (٦٦٦هـ) . طبعة المكتبة العصرية –بيروت.

(٤) الشافعي: محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي: ولد سنة خمسين ومائة ومات في خر يوم من رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. طبقات الفقهاء [ص:٧١] تأليف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي .طبعة: دار الرائد العربي –بيروت.

عنده : "لم يؤخذ من قرأت، ولو أخذت من قرأت لكان كل ما قرئ قرانًا، ولكنه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل"[١].

الثاني: يقول الإمام أبو زكريا يحيى الفراء[٢]: "إنه مشتق من القرائن، جمع قرينة، لأن آياته يشبه بعضها بعضا فكأن بعضها قرينة على بعض، وواضح أن النون في قرائن" أصلية"[٣].

الثالث: يقول اللِّحياني[٤]: "إنه مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر)[٥].

قال الإمام الزرقاني في مناهل العرفان: (القرآن في اللغة : مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله-تعالى- : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾ [القيامة: ١٧-١٨]ثم نقل المعنى المصدري وجعل اسماً على الكلام المعجز المنزل على سيدنا محمد-ﷺ-)[٦].

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن [٣٢٨/٢] للحافظ جلال الدين السيوطي الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ونسبه للخطيب البغدادي الذي أخرجه عن الشافعي، تاريخ بغداد[٦٠/٢]للخطيب البغدادي. طبعة: دار الكتب العلمية –بيروت. وهذا القول رجحه السيوطي في الإتقان قائلا: (والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي). الإتقان في علوم القرآن [١٨٢/١]. للحافظ جلال الدين السوطي . طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٢) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء، توفي سنة (٢٠٧هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة [٣٣٣/٢] لجلال الدين السيوطي. طبعة : المكتبة العصرية –بيروت

(٣) الإتقان في علوم القرآن[١٨٢/١]

(٤) اللحياني: علي بن المبارك – وقيل: ابن حازم – أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة. وقيل: سمى به لعظم لحيته. أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة، وعمدته على الكسائي. بغية الوعاة ٢[١٨٥/٢]

(٥) الإتقان [١١٢/١]

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن [ص:١٢] وما بعدها. تأليف: العلامة الشيخ/ محمد عبد العظيم الزرقاني .ط. دار إحياء الكتب العربية .

وأما القرآن في الاصطلاح: هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية.[١].

وبعد هذا الشرح الموجز لمفردتي (مقاصد- القرآن) انتقل لبيان معنى المركب الإضافي:

(مقاصد القرآن) مصطلح مركب لم أقف على من تناول تعريفه من المتقدمين، وإن وقفت على تعريف للإمام البقاعي[٢] -رحمه الله- عرف فيه مقاصد السور وبين أهمية هذا العلم وغايته فقال: "هو: علم يعرف منه مقاصد السور"[٣].

إلا أن هذا التعريف الذي ذكره الإمام البقاعي -رحمه الله- يتعلق بمقاصد السور، لا مقاصد القرآن، والذي تطمئن إليه النفس، أن هناك فرق بين مصطلحي مقاصد السور ومقاصد القرآن، فمقاصد السور يتناول الباحث فيه مقصد كل سورة على حدة، وأما مقاصد القرآن فيتناول فيها الباحث مقصدا بعينه ويعرضه على كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره.

وقد اجتهدت -إن سمح لي القارئ الكريم- في وضع تعريف لمصطلح مقاصد القرآن راعيت فيه ضوابط التعريف وشروطه وهو:

(علم يختص باستنباط المبادئ العامة من خلال تدبر آيات القرآن الكريم، أو سورة من سوره، أو تركيب من تراكيبه، أو آية من آياته).

وقد راعيت في هذا التعريف الإشارة إلى أن المقاصد القرآنية قد تكون موضوعا يعم القرآن كله، أو تتعلق بآية، أو سياق معين كاستخراج المقاصد والهدايات من قصص الأنبياء، أو آيات الأحكام والتشريع، وغيرها.

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم [ص:٢١]محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية،(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) ، مباحث في علوم القرآن للشيخ :صبحي الصالح [ص: ٢١].. طبعة: دار العلم للملايين.

(٢) البقاعي: براهيم بن عمر بن حسن الرباط، الخرباوي، البقاعي، الشافعي، نزيل القاهرة ثم دمشق.، عالم، أديب، مفسر، محدث، ومؤرخ، توفي سنة ٨٨٥هـ . معجم المؤلفين لمؤلفه: عمر رضا كحالة. طبعة مكتبة المثني -بيروت-[١٠/٧١].

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، لبرهان الدين البقاعي، طبعة: مكتبة المعارف- الرياض[١/١٥٥].

المصطلح الثاني: السلم الاجتماعي:

أولا: مصطلح السلم:قال الإمام الجوهري[١] في الصحاح: "السلم: الصلحُ، يفتح ويكسر، ويذكّر ويؤنث. والسِلْمُ: المُسالِمُ. تقول: أنا سِلْمٌ لمن سالمني"[٢].

وعرفه الإمام الراغب الأصفهاني[٣] اصطلاحا فقال: : "السِّلْمُ والسَّلَامَةُ: التّعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة، قال: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٩) ﴾ [الشعراء: ٨٩]، أي: متعرّ من الدّغل[٤]، فهذا في الباطن، وقال تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ ﴾ [البقرة: ٧١] ، فهذا في الظاهر"[٥].

- الاجتماعي:الاجتماع في اللغة:"اجتمع القومُ: انضمَّ بعضُهم إلى بعض، اتّحدوا واتَّفقوا)[٦] ويعرف أيضا بأنه: (تقارب الأجسام بعض بعضها من بعض"[٧].

---

(١) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، كان من أعاجيب الزمان، ذكاء وفطنة وعلما. وأصله من فاراب من بلاد الترك، وكان إماما في اللغة والأدب، وخطه يضرب به المثل؛ لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلة، وهو مع ذلك من فرسان الكلام والأصول، توفي سنة (٣٩٣هـ). بغية الوعاة [٤٤٦/١].

(٢) الصحاح [١٩٥١/٥] ، طبعة : دار العلم للملآيين- بيروت

(٣) الراغب الأصفهاني: المفضل بن محمد الأصبهانيّ أبو القاسم الراغب.، صاحب المصنفات، كان في أوائل المائة الخامسة.، له: «مفردات القرآن»، و «أفانين البلاغة»، و «المحاضرات»، و «الذريعة إلى مكارم الشريعة» توفي سنة (٥٠٢هـ) طبقات المفسرين للداودي [٣٢٩/٢] محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ط. دار الكتب العلمية – بيروت

(٤) الدَّغَلُ: دَخَلٌ مفسدٌ في الأمور. العين مادة (دغل) [٣٩٢/٤] للعلامة الإمام أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط. : دار ومكتبة الهلال.

(٥) المفردات في غريب القرآن [ص:٤٢١] تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) طبعة: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٢ هـ)

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة [ص ٣٩٢] تأليف الدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)

(٧) التعريفات [ص:١٠] لمؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

المصطلح الثاني: السلم الاجتماعي:

تعد قيمة السلم من أهم القيم وأكثرها اتفاقا بين الأديان المختلفة، والفلسفات المتعددة، بل كل فكر أو مذهب يطمح ويضع على رأس أهدافه تحقيق السلام بجميع أنواعه لمن ينتسبون إليه، ويتميز الإسلام بحمله رسالة السلام لكل البشر، ويجعل ذلك من أهم الأولويات في كل زمان ومكان.

ويعرف الباحثون مصطلح السلم الاجتماعي بأنه : "زوال كل ما يصيب المجتمع من المفسدات الظاهرة كالنزاع المسلح بين أفراده والباطنة كالعداوة والضغينة، وغير ذلك مما ينشأ عنه الفساد والشقاء في المجتمع"[١].

وبعد هذا العرض الموجز لمصطلحات البحث انتقل لبيان أهم مقاصد القرآن الكريم ذات الأثر الواضح والمباشر في تحقيق سلامة المجتمع.

---

(١) السلم الاجتماعي- ترسيخ مرتكزاته وأركانه ووسائل المحافظة عليه وأثر الوسطية عليه- للدكتور/ محمد بن سرار اليامي ، مجلة كلية البنات للدراسات الإسلامية والعربية بالأسكندرية الإصدار الثاني (يونيو٢-٢٤هـ) [ص: ١٩١]

الفصل الأول:الدراسة النظرية وفيه:

المبحث الأول: : **مقدمات في علم مقاصد القرآن**

المبحث الثاني: **التأصيل التاريخي لظهوره وحركة التصنيف فيه**

المبحث الثالث: **اهتمام المفسرين به ومناهجهم في تناوله**

المبحث الأول

مقدمات في علم مقاصد القرآن:

هذه بعض الفوائد التي يتبين منها للقارئ الكريم أهمية علم المقاصد القرآنية وتاريخه، وبنيت هذه المقدمات على ما أسس له البقاعي رحمه الله في قوله: (وموضوعه آيات السور، كل سورة على حيالها، وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة. ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير. ونوعه: التفسير، ورتبته: أوله. فيشتغل به قبل الشروع فيه، فإنه كالمقدمة له، من حيث إنها كالتعريف، لأنه معرفة تفسير كل سورة إجمالاً. وأقسامه: السور. وطريقة السلوك في تحصيله: جمع جميع فنون العلم. وأقل ما يكفي من كل علم مقدمة تعرف باصطلاح أهله، وما لا بد من مقاصده ولا سيما علم السنة، فكلما توغل الإنسان فيه، عظم حظه من هذا العلم، وكلما نقص، نقص، فلذلك أذكر كثيراً من فضائل القرآن، ولا سيما ما له تعلق بفضائل السور، ليكون معيناً على المقصود)[1].

فقد تضمن هذا النص مقدمات لعلم المقاصد وبيانها كالتالي:

أولا: موضوعه:

قد يتناول موضوع علم المقاصد سورة من سور القرآن الكريم ، أو موضوعا من موضوعاته، أو قصة من قصصه بهدف استخراج الهدايات والمبادئ التي تضمنها الوحي الشريف.

ثانيا: فائدته ومنفعته:

لعلم مقاصد القرآن الكريم فوائد وثمرات منها:

الفائدة الأولى : الدفاع عن الفهم الخاطئ لآيات القرآن الكريم، والذي يكون عن قصد من الذين يوظفون القرآن الكريم لأغراض فكرية وطائفية ممقوتة، أو عن غير قصد من الذين يجهلون دلالات الآيات ومغزاها.

---

(1) مصاعد النظر[١/١٥٥]

الفائدة الثانية: بيان مصالح العباد والحث على اكتسابها، وبيان المفاسد ومخاطرها وطرق اجتنابها، جاء في قواعد الأحكام: "ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها"[١].

الفائدة الثالثة: تيسير التطبيق العملي للقرآن الكريم؛ لأن بيان مقاصد القرآن من أهم ثمرات علم التفسير، حيث يقف المستنبط لمقاصد القرآن على هدايات القرآن الكريم، وفوائده العملية النافعة للمجتمع والفرد.

الفائدة الرابعة: ومما اهتديت إليه في استنباط فوائد علم المقاصد أنه قد يستعين بعض المفسرين في ترجيح بعض الأقوال على بعض من خلال اعتبار مقصد الآية ؛ وكأن مراعاة مقصد الآية قد يعتبر من المرجحات بين الأقوال، ومن النماذج التي استحضرها دليلا على هذه الفائدة قول الإمام ابن عطية[٢] –رحمه الله– في تفسير قوله –تعالى– ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)﴾ [الصف: ٤] :

"وقال بعض الناس: قتال الرجالة أفضل من قتال الفرسان؛ لأن التراص فيه يتمكن، وهذا ضعيف خفي على قائله مقصد الآية، وليس المراد نفي التصاف وإنما المقصد الجد في كل أوطان القتال وأحواله، وقصد بالذكر أشد الأحوال وهي الحالة التي تحوج إلى القتال صَفًّا متراصا، ونابت هذه الحال المذكورة مناب جميع الأحوال، وقضت الآية بأن الذين يبلغ جدهم إلى هذه الحال حريون بأن لا يقصروا عن حال"[٣].

ومحل الشاهد في كلامه أنه – رحمه الله– ضعّف من أخذ الآية بظاهرها، بسبب أن مقصد الآية قد خفي عليه، ومقصدها الحث على الثبات والترابط وإن

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام . تأليف الإمام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ).طبعة مكتبة الكليات الأزهرية. [٨/١]

(٢) ابن عطية: عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن أبو محمد الغرناطي القاضي، كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه، والنحو واللغة والأدب، مفيدا حسن التقييد.، توفي سنة (٥٨١هـ). طبقات المفسرين لشمس الدين الداودي، [٢٦٧/١]

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز [٣٠٢/٥]طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

اختلفت الصفوف لسبب تقتضيه ظروف القتال؛ فجعل المقصد من الآية مرجحا لقوله وضعف فهم من وقف عند ظاهر اللفظ.

الفائدة الخامسة: أن الوقوف على مقاصد القرآن ييسر مهمة القائمين على ترجمة معاني القرآن الكريم، فلا يتأتى فهم النص الشريف بعيدا عن معرفة مقاصده، وهذه الفائدة أفادها كلام الإمام العلامة / محمد عبد العظيم الزرقاني [١]– رحمه الله–الذي تطرق إلى الحديث عن مقاصد القرآن تبعا لحديثه عن الترجمة لمعاني القرآن قائلا: "الآن وقد انتهينا من الكلام على أول المتضايفين في لفظ ترجمة القرآن نقف معك وقفة أخرى بجانب ثاني هذين المتضايفين وهو القرآن نفسه لنستبين المراد به هنا ولنعرف أنواع معانيه ومقاصده تمهيدا للحكم الصحيح عليه بأنه تمكن ترجمته أو لا تمكن بما أن الترجمة عرفا لا بد أن تتناول مقاصد الأصل جميعا"[٢].

رابعا: **نوعه**:

هو أحد أنواع علم التفسير، لاسيما التفسير الموضوعي لكتاب الله– تعالى–.

خامسا: **رتبته**:

ذكر الإمام البقاعي –رحمه الله– أن علم المقاصد في الرتبة الأولى من علوم التفسير، وأنه يشتغل به قبل الشروع في التفسير فهو كالمقدمة له فقال: "ورتبته: أوله، فيشتغل به قبل الشروع فيه، فإنه كالمقدمة له، من حيث إنها كالتعريف، لأنه معرفة تفسير كل سورة إجمالاً"[٣].

سادسا: **أقسامه**:

تتعدد أقسام علم المقاصد القرآنية حسب تنوع موضوعاته:

---

(١) الزرقاني: محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر ، ولد بالجعفرية ، مركز السنطة ، محافظة الغربية، تخرج بكلية أصول الدين (١٩٢٥م)، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م). الأعلام ٦/٢١٠.موسوعة جمهرة أعلام الأزهر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر [٥/١٠٩ ،]١١٠. للأستاذ الدكتور: أسامة الأزهري، طبعة: مكتبة الإسكندرية.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن[٢/١٢٣]طبعة عيسى البابي الحلبي.

(٣) مصاعد النظر [١/١٥٥]

فمنه علم مقاصد السور، علم المقاصد القرآنية في مجموعة من الآيات التي يربطها موضوع واحد

سابعا: طريقة تحصيله:

لا شك أن علم المقاصد القرآنية شأنه شأن كل نوع من أنواع التفسير لا بد من توفر أدواته وشروطه ليقف المتصدي له على حقائقه وكنوزه، ولهذا قال الإمام البقاعي:"وطريقة السلوك في تحصيله: جمع جميع فنون العلم. وأقل ما يكفي من كل علم مقدمة تعرف باصطلاح أهله، وما لا بد من مقاصده ولا سيما علم السنة، فكلما توغل الإنسان فيه، عظم حظه من هذا العلم، وكلما نقص، نقص"[١].

---

(١) نفس المصدر

المبحث الثاني

التأصيل التاريخي لظهوره وحركة التصنيف فيه:

يعد ظهور علم مقاصد القرآن الكريم مصاحبا لنزول القرآن فيبدأ تاريخه من بداية تاريخ علم التفسير، شأنه في ذلك شأن معظم العلوم المعينة والمساعدة لفهم كتاب الله-تعالى-.

فلم يكن الصحابة -رضي الله عنهم- بمعزل عن فهم مقاصد القرآن، وإنما كان هذا الفهم حاضرا في تفاسيرهم وتطبيقهم العملي للقرآن الكريم.

ومن النماذج التي نستحضرها للدلالة على ذلك:

النموذج الأول: ما ورد في تفسير قوله -تعالى- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]

فقد تأول بعض الناس على غير تأويلها، ظنا منهم أنها تحث على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصحح أبو بكر -رضى الله عنه- هذا التأويل الخاطئ ببيان مقصد الآية وتأويلها الصحيح، جاء في الأثر: "قَامَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَإِنَّكُمْ تَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ، وَلا يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ»".

وهكذا بين الصديق -رضي الله عنه- مقصدا من مقاصد الآية صحح به التأويل الخاطئ الذي ليس من مراد الله -تعالى-.

النموذج الثاني: ما جاء في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾ [البقرة: ١٩٥]

أخرج ابن حبان[١] في صحيحه عن أَسْلَمُ أَبُو عِمْرَانَ[٢]، مَوْلَى لِكِنْدَةَ قَالَ: «كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا، مِنَ الرُّومِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِثْلُهُ، أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ[٣] صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ تُلْقِي بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ[٤]، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ، قُلْنَا بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنَّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾ [البقرة: ١٩٥]، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ فِي أَمْوَالِنَا، وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ، قَالَ: » وَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ)[٥] .

---

(١) ابن حبان: أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، الإمام، العلامة، الحافظ، المجود، شيخ خراسان، أبو حاتم، توفي سنة(٣٥٤هـ) . سير أعلام النبلاء ،تأليف: شمس الدين الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة [٩٢/١٦]

(٢) أسلم أبو عمران : أسلم بن يزيد، أبو عِمْران التجيبي، المِصْرِي.، مولى عُمَير بْن تميم بْن جد التجيبي، توفي سنة (٩١هـ). تاريخ الإسلام ، تأليف: شمس الدين الذهبي. طبعة: دار الغرب الإسلامي- [١٠٥٦/٢]

(٣) عقبة بن عامر: الصحاب الجليل عقبة بن عامر بن عبس الجهني، من جهينة بن زيد بن سود بن أسلم ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة.، سكن مصر، وكان واليا عليها، توفي في آخر خلافة معاوية –رضي الله عنه–. الاستيعاب في معرفة الأصحاب تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر. طبعة : دار الجيل –بيروت–[١٠٧٣/٣].

(٤) أبو أيوب الأنصاري: الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري النجاري، توفي سنة (٥٠هـ). المصدر السابق [٤٢٤/٢]

(٥) صحيح ابن حبان كتاب (السير) باب (فرض الجهاد) الحديث رقم (٤٧١١) [٩/١١]. وأخرجه الترمذي في السنن حديث رقم (٢٩٧٢) كتاب (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) باب (وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ). وقال (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).

ووجه الدلالة في هذا الأثر أن الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري صحح فهم الآية الكريمة مستعينا بذكر سبب نزولها وبين المقصد منها، وأنها لا تعني ولا تقصد التقاعد عن القتال كما فهم البعض منها.

المرحلة الثانية: مرحلة التصنيف في علم مقاصد القرآن:

وقد مرت هذه المرحلة بمرتبتين:

المرتبة الأولى : تناول مقاصد القرآن العامة، ونفائسه ودرره ضمن عمل متكامل، وهذا العمل يعد صاحب السبق والريادة فيه حجة الإسلام الغزالي[١] –رحمه الله– الذي تناول في كتابه جواهر القرآن المقاصد والمبادئ العامة للقرآن الكريم في القسم الثاني من كتابه النفيس (جواهر القرآن) حيث عنون له بعنوان (القسم الثاني: في المقاصد) قال : "القسم الثاني في المقاصد ويشتمل على لباب آيات القرآن وهي نمطان: النمط الأول في الجواهر وهي التي وردت في ذات الله –تعالى– وصفاته، وأفعاله الخاصة وهو القسم العلمي. النمط الثاني في الدرر وهو ما ورد في بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملي، وذكر بعدها فصلا فيه خاتمة في بيان العذر في الاقتصار في آيات القرآن الكريم على هذه الجملة"[٢].

المرتبة الثانية: تناول المقاصد القرآنية باصطلاحها المعروف والتصنيف فيها رأسا، وقد تبين بعد بحث واستقراء أن أول من صنف كتابا تضمن عنوانه علم المقاصد القرآنية –والله أعلم – هو الإمام الفيروز آبادي المتوفي (٨١٧هـ) الذي ذكرت له كتب الفهارس أنه ألف كتابا في المقاصد سماه(الدر النظيم في بيان مقاصد القرآن الكريم) وإن لم يصل إلينا هذا المصنف إلا إنني لم أقف على كتاب قبله تضمن عنوانه مصطلح المقاصد القرآنية– والعلم عند الله تعالى–.

---

(١) الإمام الغزالي: محمد بن محمد بن محمد ، الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبو حامد الغزالي، توفي سنة (٥٠٥هـ) . سير أعلام النبلاء[٣٢٢/١٩]

(٢) جواهر القرآن [ص: ٨٦]طبعة : دار إحياء العلوم، بيروت

وبعد الإمام الفيروز آبادي –رحمه الله– ألف الإمام البقاعي كتابه (مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور) وقد تناول فيه مقدمة عن علم المقاصد القرآنية، وذكر في مقدمة كل سورة مقصودها العام.

ومن كتب التفسير التي حملت في عنوانها مصطلح (مقاصد القرآن) أيضا كتاب (فتح البيان في مقاصد القرآن) للإمام لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ).

المرحلة الثالثة : وتتمثل فيما تناوله المصنفون في علوم القرآن عن علم المقاصد القرآنية ضمن الحديث عن أنواع علوم القرآن، ومن هؤلاء العلماء العلامة الإمام / محمد عبد العظيم الزرقاني– رحمه الله– حيث تناول في كتابه (مناهل العرفان في علوم القرآن) الحديث عن مقاصد القرآن، وجعلها ثلاثة مقاصد رئيسية، قال: "فإنا نقفك على أنه –تعالى– في إنزال كتابه العزيز ثلاثة مقاصد رئيسية أن يكون هداية للثقلين وأن يقوم آية لتأييد النبي صلى الله عليه وسلم وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس"[١]. فقد أشار – رحمه الله– إلى أن مقاصد القرآن تتمثل في ثلاثة مقاصد، الأول : مقصد الهداية، الثاني : مقصد الإعجاز ، الثالث: مقصد التعبد بآيات القرآن، وتناول كل مقصد منها بشيء من التفصيل .

ومن الأعلام الذين تناولوا مقاصد القرآن أيضا في إطار حديثهم عن علوم القرآن الإمام الأكبر الشيخ / محمود شلتوت[٢] في كتابه (إلى القرآن الكريم) الذي استهله بالحديث عن مقاصد القرآن وحصره في ثلاثة مقاصد العقيدة، والأخلاق ، والأحكام[٣].

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن [١٢٣/٢] وقد ذكر الشيخ –رحمه الله– هذه المقاصد ليبين أهميتها في الوقوف على الترجمة الصحيحة لمعاني القرآن الكريم.

(٢) الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق محمود شلتوت الحنفي، ولد سنة (١٣١٠هـ – ١٨٩٣م) وتوفي سنة (١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م) . موسوعة جمهرة أعلام الأزهر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر [٥٩/٦]

(٣) الطريق إلى القرآن [ص:٥] ط: دار الشروق

المرتبة الثالثة:

ولنا أن نطلق عليه مرحلة علم مقاصد القرآن الكريم في الرسائل الجامعية التي عنيت بالفهم المقاصدي للأصلين الشريفين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وما زال هذا العلم في حاجة إلى عمل دؤوب ومنظم للاستفادة منه قدر الاستطاعة في تصحيح المفاهيم، وتوجيه المتمسكين بظواهر النصوص وفهم القرآن فهما منعزلا عن واقع الأمة.

المبحث الثالث

اهتمام المفسرين به ومناهجهم في تناوله وعلاقته بعلم مقاصد الشريعة:

المطلب الأول: اهتمام المفسرين به ومناهجهم في تناوله:

تناول العلماء التفسير باب مقاصد القرآن الكريم في ثنايا التصانيف والتآليف التي ألفت في هذا العلم الشريف، وقد تباينت طرقهم في إيراد المقاصد القرآنية كما تباينت مناهجهم في التفسير عموما، فنتج عن ذلك طرق متنوعة في إيراد المقاصد:

الطريقة الأولى: من المفسرين من أفرد علم المقاصد بالتصنيف، وعنون لكتابه بما يدل على عنايته بإبراز مقاصد القرآن كما بينت سابقا.

الطريقة الثانية: من مناهج المفسرين أيضا في إيراد المقاصد أن يتناول المفسر مقاصد السورة كاملة فيعددها وينص عليها ، ومن النماذج على صنيع المفسر الجليل الإمام الفيروز آبادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) حيث تطرق لمقاصد كل سورة على حدة. وكذلك فعل البقاعي في تفسيره (نظم الدرر) و العلامة الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) .

الطريقة الثالثة: الإشارة إلى مقاصد الآية أو السياق أثناء تفسيره لها وإن لم يكن هذا مطردا في كل آية ، ومن هؤلاء الأعلام الإمام ابن عطية في المحرر الوجيز، و الإمام ابن جزي[١] في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل) و الإمام الثعالبي[٢] في (الجواهر الحسان).

---

(١) ابن جزي: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزيّ الكلبي، توفي سنة (٧٤١هـ). الإحاطة في أخبار غرناطة [٥٢/١] لمؤلفه: لسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ). طبعة: دار الكتب العلمية–بيروت.

(٢) الثعالبي: عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي الْمَالِكِي، كَانَ إِمَامًا عَلامَة مصنفا اختصر تَفْسِير ابْن عَطِيَّة فِي جزءين ، توفي سنة (٨٧٥هـ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع [١٥٢/٤] لمؤلفه الشيخ/ شمس الدين السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). طبعة : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

الطريقة الرابعة: الإشارة إلى مقاصد السورة بصورة مختصرة في مقدمة تفسيرها، وهذا الصنيع مثل صنيع الإمام المهائمي[١] في تفسيره، والذي احتذى حذوه الإمام القاسمي[٢] في محاسن التأويل.

المطلب الثاني: **علاقة علم المقاصد القرآنية بعلم مقاصد الشريعة**:

يعرف العلماء مقاصد الشريعة بأنها: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في معظم أحوال التشريع أو معظمها[٣].

وتتلخص العلاقة بين علم مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن الكريم في أن مقاصد الشريعة أخص من مقاصد القرآن التي تشمل أحكام التشريع وغيرها من المبادئ العامة في القرآن الكريم.

---

(١) المهائمي: علي بن أحمد بن علي المهائمي الهندي، أبو الحسن، علاء الدين، صاحب تفسير(تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن)، توفي سنة : (٨٥٣هـ). الأعلام [٢٥٧/٤]

(٢) القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد بدمشق، ونشأ، وتعلم بها (المتوفى: ١٣٣٢هـ).معجم المؤلفين [١٥٨/٣]. لمؤلفه :عمر رضا كحالة، طبعة: مكتبة المثنى – بيروت.

(٣) مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور [ص:٢٥١]. طبعة: دار النفائس للنشر والتوزيع.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية
الفهم المقاصدي للقرآن الكريم وأثره في تحقيق السلم الاجتماعي

المبحث الأول: مقصد إصلاح الأسرة باعتبار أنها نواة المجتمع

المبحث الثاني: مقصد الانتماء والمواطنة

المبحث الثالث: مقصد مواجهة العنف المجتمعي بصوره المختلفة

المبحث الرابع: مقصد تشريع الحدود الرادعة لجرائم تكدير السلم الاجتماعي

المبحث الخامس: مقصد تحصين ثقافة المجتمع من الأفكار المتطرفة، والشائعات المضللة

المبحث السادس: مقصد نشر ثقافة التعامل مع الآخر في المجتمع الواحد

المبحث الأول

مقصد إصلاح الأسرة باعتبار أنها نواة المجتمع

تأتي أهمية هذا المقصد القرآني العظيم انطلاقا من حرص الإسلام على تثبيت قواعد السلم الاجتماعي، فلا يتأتى لمجتمع من المجتمعات أن ينعم بالسلم وقد أهمل أو أغفل الإصلاح الأسري، خاصة وإن كانت خطة هذا الإصلاح هي الخطة التي أرسى قواعدها ووضح معالمها الأصلان الشريفان (القرآن الكريم والسنة النبوية).

ونقف في هذا الجزء من البحث على المحاور التي وضحت خطة الإصلاح الأسري وأثره في نشر السلم الاجتماعي، وحماية صفو المجتمع من التكدير.

المحور الأول: تقوية الوازع الديني داخل الأسرة:

وقد قدمت بذكر هذا المحور لأنه يبنى عليه ما بعده، ويسهل مهمة المربي داخل كيانه الأسري، مما يؤثر على السلم الاجتماعي، لهذا كانت العرب تهتم باختيار العناصر الكريمة في النكاح لما لها من أثر في أخلاق وعادات القوم فقال الشاعر:

وأول خبث الماء خبث ترابه... وأول خبث القوم خبث المناكح[١]

فنسب خبث القوم إلى سوء الاختيار الذي يؤدي إلى ضعف الوازع الديني والأخلاقي.

وقد نوّع القرآن الكريم الحديث عن هذا المحور ترغيبا وترهيبا، ترغيبا في نكاح المؤمنات الصالحات، وترهيبا من عاقبة التقصير في تقوية الوازع الديني لأفراد الأسرة، وبيان ذلك تفصيلا كما يلي:

١- رغب الحق -سبحانه- في اختيار الصالحين والصالحات قال -تعالى-: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ [النور: ٣٢]

---

(١) نسبه الزمخشري في ربيع الأبرار إلى الشاعر المخضرم بغثر بن لقيط الأسدي. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار[٥/ ٢٥٥] ، لجار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، طبعة مؤسسة الأعلمي -بيروت.

فجعل سبحانه معيار الاختيار هو الصلاح وطيب العنصر، وعرّض بمن يجعل الغنى والفقر معيار للاختيار بقوله-تعالى- (. . .إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٣٢)﴾ [النور: ٣٢]

٢- ومن باب الترهيب قال -تعالى- ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٦) ﴾ [التحريم: ٦]

فقد أمر الله -تعالى- المؤمنين بتقوية الوازع الديني داخل الأسرة في أسلوب تذكير بالنار وما فيها هول وعذاب شديد، قال البقاعي في نظم الدرر: (ولما كان الإنسان راعياً لأهل بيته مسؤولاً عن رعيته قال﴿ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ من النساء والأولاد وكل من يدخل في هذا الاسم، قُوهم ﴿نَارًا﴾ بالنصح والتأديب؛ ليكونوا متخلقين بأخلاق أهل النبي -ﷺ- كما روى الإمام أحمد[١] و الإمام الطبراني[٢] عن سعيد بن العاص[٣] -رضي الله عنه- رفعه: «ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن»[٤]). [٥]

٣- أشار القرآن الكريم في آيات متعددة إلى ضرورة اختيار الصالحين والمنزهين من القيل والقال ، والمتعففين عن رذائل الأعمال، ومن ذلك : قوله تعالى:

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان، أبو عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، توفي سنة (٢٤١هـ) . طبقات الحفاظ . تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي[ص:١٩١]. طبعة دار الكتب العلمية-بيروت.

(٢) الطبراني: الطبراني الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب مطير اللخمي الشامي، توفي سنة (٣٦٠هـ). المصدر السابق[ص: ٣٧٤].

(٣) سعيد بن العاص: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. استشهد يوم الطائف، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير. الاستيعاب في معرفة الأصحاب [٦٢١/٢]

(٤) حديث ضعيف أخرجه الحاكم في المستدرك ، وعلق عليه الذهبي قائلا: (مرسل ضعيف) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم ٢٩٢/٤.ط. دار الكتب العلمية -بيروت-.

(٥) نظم الدرر [٢٠/ ١٧٩]

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)﴾ [النور: ٢٦]

حيث بين الله تعالى أن كل صنف يميل إلى صنفه، والإلف يأوي إلى إلفه ومن هو قريب من طبعه، وعلى المؤمن أن يعتبر ذلك أمرا في سياق الخبر فيزوج الطيب للطيب، ويترك الخبيث للخبيثة، فالطيبون أوفق وأقدر بعون الله على تقوية الوازع الديني للنشء.

يقول الإمام محمد أبو زهرة[١]- - رحمه الله- في تفسير هذه الآية الكريمة: "وهذا برهان منطقي مستمد من واقع الحياة، وما يختاره الله تعالى للناس، وهو التجانس بين الأزواج في الأخلاق والأعمال والأقوال" إلى أن قال: "وكذلك الطيبات للطيبين هو أيضا فيه قصر بتعريف الطرفين، أي أن الطيبات من النساء لَا يقبلن إلا زواج الطيبين؛ لأن الطيبة الكريمة لَا ترضى أن تكون فراشا إلا للطيب الكريم، ولا يرضى ذووها إلا بكريم طيب ذي خلق ودين، والطيبون ذوو الأخلاق الذين لَا يختارون إلا كريمة ذات خلق ودين"[٢].

المحور الثاني: سد ثغرات الخلاف والشقاق التي تؤدي إلى التفكك الأسري:

فلم يهمل القرآن الكريم هذه الخطر المحدق الذي قد يدمر الأسرة ويهدم كيانها لأتفه الأسباب، بل وضع القرآن الكريم الخطة اللازمة لمعالجة هذا الخلاف، سواء كان السبب من جهة الزوج أو كان من جهة الزوجة، ومن القواعد العامة التي أرساها الوحي الشريف في ذلك :

أولا: المعاشرة بالمعروف: ويعتبر الإسلام المعاشرة بالمعروف أساسا في المعاملة بين الزوجين، قال تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] ، وقال- سبحانه-

---

(١) هو : الشيخ العلامة المجتهد المحقق محمد بن أحمد أبو زهرة: أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي، أثرى المكتبة الإسلامية بمصنفات قيمة ومتنوعة، توفي سنة (١٩٧٤م-١٣٩٤هـ). الأعلام للزركلي ٦/٢٥.

(٢) زهرة التفاسير للعلامة الشيخ / محمد أبو زهرة . [١٠/٥١٧٣]. طبعة دار الفكر العربي.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ...﴾ [البقرة: ٢٣١]وقال عز وجل في سورة الطلاق ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦]

وهكذا يتكرر لفظ المعروف مرار في التعامل بين الزوجين بل إنه بتتبع هذه المفردة في القرآن الكريم من خلال المعجم المفهرس نلحظ أنها وردت ثمانية عشر مرة في إطار الحديث عن المعاملة بين الزوجين.

ثانيا: معالجة نشوز الزوج: أن القرآن الكريم وضع خطة الحل عند وقوع الخلاف بين الزوجين وكان النشوز من قبل الزوج فقال: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) ﴾ [النساء: ١٢٨] فقد أفادت هذه الآية الكريمة عدة لطائف وهي:

اللطيفة الأولى: أن الله –تعالى– عبر عن النشوز بحرف (إن) الذي يفيد التقليل، وكان الأصل هو التوافق بين الزوجين وعدم الخلاف، وإن وجد فهو حالة عارضة طارئة لا ينبغي أن تستمر.

اللطيفة الثانية: أن الله –تعالى– أكد الصلح بمؤكدات ثلاث اهتماما به، وترجيحا لجانبه، قال الإمام الطاهر بن عاشور –رحمه الله– : "(وقد دلت الآية على شدة الترغيب في هذا الصلح بمؤكدات ثلاثة: وهي المصدر المؤكد في قوله: صلحا، والإظهار في مقام الإضمار في قوله: والصلح خير، والإخبار عنه بالمصدر أو بالصفة المشبهة فإنها تدل على فعل سجية"[١].

اللطيفة الثالثة: تضمنت الآية الكريمة قاعدة أراها –والله أعلم– قاعدة تحذيرية، ذكرها القرآن ليحذر منها الزوجين أو الحكمين حالة الصلح، وهي قوله –تعالى– ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨] ،كأنه–سبحانه – يذكّر بعدم الانصياع وراء النفس وهواها، وشحّها بلين الجانب لغيرها، فالصلح مبناه العفو والتنازل عن بعض الحق.

---

(١) التحرير والتنوير [٢١٧/٥]

اللطيفة الرابعة: ذكر الله-تعالى- في خاتمة الآية الكريمة ما يرغب به في الصلح أيضا بتحفيز جانب الإحسان، واستحضار التقوى ، فقال -تعالى-﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)﴾ [النساء: ١٢٨] وهذا منهج قرآني حكيم حيث يذكرنا الحق -سبحانه- بما يدفع إلى الصلح والتجاوز عن الأخطاء حيث قال سبحانه في هذه الآية ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ [النساء: ١٢٨] وقال في الآية التي بعدها ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا ﴾ [النساء: ١٢٩] ، وقال في سورة البقرة في سياق قريب من ذلك ، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٢٣٧) ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

ثالثا: معالجة نشوز الزوجة: وكما وضع القرآن الحل لنشوز الزوج، وضع كذلك الخطة المناسبة لحل مشكلة نشوز الزوجة، فقال-تعالى-﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)﴾ [النساء: ٣٤] وكما تعددت اللطائف في الآية التي عالجت نشوز الزوج، تعددت كذلك في هذه الآية، ومنها:

اللطيفة الأولى: بدأ الحق-تبارك وتعالى- ببيان طبيعة كلا من الجنسين، مما يدفع في تقريب محل الخلاف بين الزوجين وتضييق مساحة الخلاف، وذلك إذا أدى كل منهما ما يمليه عليه دوره الذي يناسب طبيعته.

اللطيفة الثانية: تضمنت الآية الكريمة تحفيزا للصلح وترغيبا فيه بذكر الصفات الطيبة التي تدل على طيب الأصل، وصفاء المنبع الذي تربت فيه المرأة على مكارم الأخلاق، فقال-تعالى- (...فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ... الآية﴾

اللطيفة الثالثة: منعت الآية الكريمة الزوج من التمادي أو المبالغة في استخدام هذه الوسائل لا يسما إذا وقع الصلح، فقال ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤] على أنه لا ننسى التأكيد أن هذه الآية الكريمة لا يمكن

فهمها مستقلة عن السنة النبوية ، خاصة قوله -تعالى- ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] الذي قيدته السنة النبوية بأنه ضرب غير مبرح، ،وأن من يفعل ذلك ليس من خيار الخلق، فجاء في الحديث أن النَّبِيُّ -ﷺ- قال: (لَا تَضْرِبُنَّ إِمَاءَ اللَّهِ) ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ ذَئِرَ[1] النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَأْمُرْ بِضَرْبِهِنَّ، فَضُرِبْنَ، فَطَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ -ﷺ- طَائِفُ نِسَاءٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: "لَقَدْ طَافَ اللَّيْلَةَ بِآلِ مُحَمَّدٍ سَبْعُونَ امْرَأَةً، كُلُّ امْرَأَةٍ تَشْتَكِي زَوْجَهَا، فَلَا تَجِدُونَ أُولَئِكَ خِيَارَكُمْ"[2].

وهكذا نرى أن الإسلام أمر عند نشوز الزوجة باتباع المراحل التالية:

المرحلة الأولى: الوعظ بالقول على أن يختار الواعظ (الزوج) الوقت والزمن وكلا من الحالة والألفاظ المناسبتين حتى يقبل منه الوعظ فإذا لم يأت الوعظ بنتيجة ينتقل إلى المرحلة الثانية وهي:

المرحلة الثانية: الهجر في المضجع، وهو وسيلة ناجعة إذا توفر حب الزوجة لزوجها، ومن آدابه أن يكون في البيت لقوله تعالى ﴿فِي الْمَضَاجِعِ﴾، فإذا لم يأت الهجر بنتيجة تأتي المرحلة التي بعدها وهي:

المرحلة الثالثة: وهي الضرب غير المبرح التي أشار إليها تعالى بقوله ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ وقد قيد الرسول ﷺ الضرب بأن يكون غير مبرح، فإن أطاعت المرأة، ورجعت عن نشوزها فقد أتت الحلول السابقة بالثمرة المرجوة، وإلا انتقلنا إلى المرحلة الرابعة وهي:

المرحلة الرابعة: بعث الحكمين وهو المعبر عنه بقوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ [النساء: ٣٥] فإن رأى الحكمان الجمع والإصلاح بين الزوجين جمع بينهما، وإن

([1]) ذئر النساء: نشزن ونفرن واجترأن. غريب الحديث للقاسم بن سلام[ص:٨٥]طبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

([2]) أخرجه أبوداود في السنن كتاب (النكاح) باب (ضرب النساء) حديث رقم (٢١٤٦) [٢٤٥/٢]طبعة المكتبة العصرية-بيروت-.وإسناده صحيح، صححه الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير [٥٠١/١] طبعة: دار الوفاء. الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ)

رأيا الفرقة فرقا بينهما قال تعالى ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠) ﴾ [النساء: ١٣٠].

المحور الثالث: التقويم النفسي والأخلاقي للنشء:

من محاور الإصلاح التي تناولها القرآن الكريم التقويم النفسي والأخلاقي للنشء، فالذرية إذا قومت نفسيا وأخلاقيا ساهم ذلك بنصيب وافر في تحقيق السلم الاجتماعي، فالأسرة كنانة تمد المجتمع بسهام الخير إن صلح أمرها.[١]

ومن معالم التقويم النفسي والأخلاقي في النشء التي وقفت عليها في القرآن:

أولا: من آيات التقويم النفسي للنشء تعليمه أدب الاستئذان بين بعضهم البعض داخل الأسرة الواحدة فقال-تعالى-﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾ [النور: ٥٨ -٥٩] فقد اهتمت الآيتان الكريمتان بضبط سلوك النشء في محيط الأسرة، بتعليمه الاستئذان فإذا كان لم يبلغ الحلم فعليه أن يستأذن في أوقات العورات الثلاث، وإذا بلغ الحلم فيجري عليه حكم الاستئذان العام الذي تقدم في أول السورة وهذا معنى قوله -تعالى- في الآية الثانية، ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾ .

ثانيا: ساق القرآن الكريم في سياق النصح الأبوي من لقمان لابنه وصايا يتصل جزء منها بسلامة المجتمع وحماية صفو أمنه من التكدير، قال تعالى-﴿ يَابُنَيَّ أَقِمِ

---

(١) فقد جاء في الأثر عَن هِشَام بن عُرْوَة عَن أَبِيه قَالَ: قَالَ رَسُول -ﷺ- أَو قَالَ أَبُو بكر أَو قَالَ عمر رَضِي الله عَنْهُمَا لرجل عَابَ على ابْنه شَيْئًا صنعه : (إِنَّمَا ابْنك سهم من كنانتك). انظر البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لبرهان الدين الحسيني.[٢٦٢/٢] طبعة: دار الكتاب العربي -بيروت.

الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ [لقمان: ١٧-١٩] فقد أسدى لقمان لابنه نصحا خلده القرآن الكريم ومن النصائح التي ذكرها لقمان مما يخص سلامة المجتمع :

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذلك حد من انتشار الجريمة ونشر السلم والأمن في المجتمع.

٢- ترك الكبر والتعالي على الخلق لما يورثه من الكراهية والبغض بين الناس.

٣- عدم الاختيال والفخر على الخلق.

٤- الاعتدال في المشية.

٥- غض الصوت وخفضه مما يضفي على المجتمع نوعا من الهدوء وعد إزعاج أفراد المجتمع.

ثالثا: العدل بين الأبناء في المعاملة:

من أهم عوامل تحقيق السلامة في تربية النشء العدل بين الرعية في المعاملة المادية والمعنوية فالعدل مبدأ عام أمر الله- تعالى- به في القرآن، ولا شك أن التفرقة في المعاملة بين الأبناء يؤثر تأثيرا مباشرا على استقرارهم وتوازنهم النفسي، بل إنه يعتبر سببا مباشرا للجفوة بين الأبناء.

وقد تناول القرآن الكريم هذا المبدأ وحث عليه ومن الآيات التي تدل على ذلك:

١- الأمر بالعدل كمبدأ عام في كل معاملات الحياة، قال-تعالى-﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ [النحل: ٩٠]

٢- النعي على من يفرق بين الأولاد بسبب جنسهم، فيفضل الذكر على الأنثى؛ قال -تعالى-:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾ [النحل: ٥٨-٥٩]

٣- التعميم في اللفظ الذي يتناول حقوق الأولاد دون تفرقة بين ذكر وأنثى، فقد أوجب القرآن الكريم النفقة على الأولاد في أكثر من موضع ، قال –تعالى- : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٢٣٣) ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

فهذه الآية نموذج في الحث على المساوة وعدم التفرقة حيث خاطبت الوالدين أو من يقوم مقامهما بإعطاء الحقوق للأولاد (رضاعة- نفقة –كسوة)دون تفرقة بينهم، وكذلك في غيرها من الآيات التي تناولت هذا الشأن، فالتمييز إذن مبدأ مرفوض، وعمل ممقوت يأتي من جهل الآباء بصحيح الدين.

وأكتفي بهذه المحاور الثلاثة في توضيح مقصد الإصلاح الأسري وإن كان الحديث فيه أعم وأوسع، ولعل فيما ذكرته ما يكفي في موضوع البحث حيث تبين للقارئ الكريم كيف أن الإصلاح الأسري خطوة هامة في تحقيق السلم المجتمعي وحمايته من المكدرات التي تهدمه أو تنال منه.

المبحث الثاني

مقصد الانتماء والمواطنة :

من أهم القضايا التي عالجها القرآن الكريم في تقويم النفس البشرية قضية الانتماء الذي يحدد توجه الإنسان، ويحدد مساره الصحيح فيما يرتبط وجدانه به، فقضية الانتماء ثبتت فيها أقدام وزلت فيها أقدام، ثبتت فيها الأقدام التي استنارت بنور الوحي واهتدت بهدي الفطرة ، وزلت فيها أقدام وجهت مسار انتمائها حسب ما تمليه الأهواء فضلوا الطريق وحادوا عن الصراط المستقيم.

ومن أهم ما تمليه غريزة الانتماء على صاحب الفطرة السوية، الانتماء للوطن، ولا يمكن أن يتحقق السلم الاجتماعي في أي مكان إلا إذا تأصل حب الوطن في القلوب.

وقد عزز القرآن الكريم هذا المقصد في آيات متعددة وأساليب متنوعة، وبيان ذلك من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: أشار القرآن الكريم إلى أن الأنبياء - عليهم الصلاة السلام- كانت أنفسهم تتوق إلى أوطانهم، ويتعلقون بها وتشتاق أرواحهم إليها، وهذا ما صرحت به آيات متعددة في القرآن الكريم ومنها:

١- في قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ(٢٩)﴾ [القصص: ٢٩]

أفاد المفسرون من هذه الآية أن للوطن مكانته في القلوب، وإلا لما عاد سيدنا موسى إلى أرض مصر وهو يعلم أنه يعرض نفسه للهلاك، يقول الإمام ابن العربي[١] -رحمه الله- في أحكام القرآن:

"قال علماؤنا: لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله، وحن إلى وطنه، وفي الرجوع إلى الأوطان تقتحم الأغرار، وتركب الأخطار، وتعلل الخواطر، ويقول: لما طالت المدة لعله قد نسيت التهمة، وبليت القصة"[١].

---

(١) ابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربيّ المعافريّ الأندلسيّ الإشبيلي ،الحافظ.، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . طبقات المفسرين للداودي[٢/١٧٠]

وما قاله الإمام ابن العربي رحمه الله نقلا عن العلماء الأجلاء قول له وجاهته خاصة وأن سيدنا موسى –عليه السلام– لم يكن أوحي إليه قبل أن يعود قافلا من أرض مدين إلى أرض مصر.

٢– ومن ذلك أيضا– قوله تعالى– ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥)﴾ [القصص: ٨٥] دليل واضح بين على تعلقه –ﷺ– بأرضه التي ولد فيها ، كما روي عن عبد الله بن عدي بن حمراء، قال: رأيت رسول الله –ﷺ– واقفا على الحزورة[٢] فقال: "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"[٣].

ومن اللطائف المستنبطة من الآية الكريمة ما قاله أهل العلم:

:سر التنكير في قوله للتفخيم ﴿مَعَادٍ﴾ كأن هذا المعاد قد أعد لك دون غيرك من البشر، قيل: المراد به مكة وهو يوم الفتح، فمعاد الرجل بلده؛ لأنه ينصرف منه فيعود إليه، فالمعاد على هذا اسم مكان، روي أنه ﷺ لما خرج من الغار ليلا سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة تنزى الحنين في صدره[٤]، وهاجه الشوق إلى موطنه، وحنّ إلى مولده ومولد آبائه فنزلت عليه تطمينا لقلبه، وفيها يتجلى

---

(١) أحكام القرآن [٣/ ٥١١] للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة،(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

(٢) الحزورة: بالحاء المهملة والزاي قال الطيبي على وزن القسورة موضع بمكة وبعضهم شددها والحزورة في الأصل بمعنى التل الصغير سميت بذلك لأنه كان هناك تل صغير وقيل لأن وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد كان ولي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحا كان هناك وجعل فيها أمة يقال لها حزورة فسميت حزورة مكة بها انتهى. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي[١٠ /٢٩٤]، لمؤلفه: أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب (المناقب) باب (فضل مكة) وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب) (المتوفى: ٢٧٩هـ)حديث رقم (٣٩٢٥) [٥/ ٧٢٢]

(٤) أي نزع قلبه إلى الوطن، قال الجوهري: (وقلبي ينزو إلى كذا، أي ينازع إليه. والتنزي: التوثب والتسرع. وقال : كأن فؤاده كرة تنزى * حذار البين لو نفع الحذار). الصحاح مادة (نزا) [٢٥٠٧/٦]

مقدار الحنين إلى الأوطان، وقد رمق الشعراء جميعا سماء هذا المعنى فقال ابن الرومي[١]:

بلد صحبت به الشبيبة والصبا... ولبست ثــوب العيش وهو جديد

فــإذا تمثل في الضميــر رأيته ... وعليه أغصــان الشباب تميــد" [٢]

المحور الثاني: اعتناء الأنبياء والصالحين بتهيئة الأوطان للناس، وإصلاحها للعيش فيها:

وهذا معنى ظاهر في غير قصة من قصص الأنبياء –عليهم السلام– وكأن الحال يقول إن الوطن لا يهنأ لأصحابه إلا بتوفر أسباب العيش والحماية فيه، ومن الأمثلة على ذلك :

أولا: في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وحين أنزله الله –تعالى– منزلا مباركا، وبوّأه مكان البيت، وتوالت الأحداث كما أمر ربنا –سبحانه– وبنى إبراهيم البيت بمشاركة ولده اسماعيل –عليهما السلام– دعا الله – تعالى– قائلا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١٢٦)﴾ [البقرة: ١٢٦]

فدار مدار هذا الدعاء على أمرين، الأول : نعمة الأمن، والثاني: توفير الأرزاق وهذا ما طلبه سيدنا إبراهيم –عليه السلام–مقصده تهيئة المكان لساكنيه .

ثانيا: من الأدلة التي تدل على اعتناء الأنبياء –عليهم السلام– بتهيئة الوطن لأهله، ما يدل عليه قوله –تعالى– ممتنا على الصحابة –رضى الله عنهم–

---

(١) ابن الرومي: علي بن العباس بن جورجس الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور، أشعر أهل زمانه بعد البحتري وأكثرهم شعراً وأحسنهم أوصافاً وأبلغهم هجاءً وأوسعهم افتناناً في سائر أجناس الشعر وضروبه وقوافيه، توفي سنة (٢٨٣هـ). معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) [ص: ٢٨٩]، طبعة مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).

(٢) إعراب القرآن وبيانه[٧/ ٣٩٤] للشيخ : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، طبعة: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص –سورية ، الطبعة : الرابعة (١٤١٥ هـ).

:﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٢٦)﴾ [الأنفال: ٢٦]

ولنا وقفة مع قوله –تعالى–﴿فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٦] ، مفادها أن الله – تعالى– أعد أرض المدينة ليطيب العيش بها وإلا لما كان للإيواء معنى، وقد بينت السنة كيف هيئ الرسول الكريم –ﷺ– المدينة لتكون وطنا آمنا، وهذا واضح من خلال الأعمال التي قام بها النبي –ﷺ– حين قدم المدينة ومنها:

١– ورد في السنة النبوية أن المسلمين هاجروا إلى المدينة وقد اشتكوا حمى يثرب التي عانى منها نفر من الصحابة كأبي بكر وبلال وغيرهما فدعا الرسول ﷺ ربه أن ينقل حماها إلى الجحفة[١] . فاستجاب له ربه– عز وجل– وطاب هواء المدينة لساكنيها.

٢– دعا الرسول ﷺ ربه عز وجل أن يبارك في صاع المدينة ومدها وأن يجعل فيها ضعفي ما في مكة من البركة[٢]، ووقائع السيرة النبوية الشريفة تؤكد أن الله –تعالى– استجاب لرسوله ﷺ هذا الدعاء، حيث أصبحت المدينة مركزا لإنتاج التمر في عهد الرسول ﷺ كان هذا الإنتاج المبارك في مرمى بصر الأعداء الذين تحزبوا ضد المسلمين في غزوة الخندق وأرادوا أن يتفاوضوا مع الأنصار

---

(١) عن عائشة أم المؤمنين، – رضي الله عنها – أنها قالت: لما قدمنا المدينة، وعك أبو بكر، وبلال، فدخلت عليهما، فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى، يقول: كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله، وكان بلال إذا قلع عنه يرفع عقيرته، فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد، وحولي إذخر وجليل؟

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل؟

قالت عائشة: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها لنا وبارك في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة..

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (المرضى) باب (عيادة النساء الرجال) حديث رقم (٥٦٥٤).

(٢) عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة»، أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (١٨٨٥) كتاب (فَضَائِلِ المَدِينَةِ) باب(المَدِينَةُ تَنْفِي الخَبَثَ) [٢٣/٣]

على ثلث ثمار المدينة فرفض الأنصار ذلك وتمسكوا بالوقوف ضد الأحزاب حتى نصر الله نبيه-ﷺ- وأعز دينه[١].

٣- عالج الرسول -ﷺ- في ذلك الجانب العاطفي في الميل للوطن والانتماء إليه فدعا الله تعالى أن يحبب المدينة للصحابة- رضي الله عنهم[٢]-

وما كان ذلك منه ﷺ إلا لعلمه بما جبلت عليه القلوب من الحنين والشوق للوطن.

٤- قد لا يهنأ الوطن لساكنيه في ظل القتال الداخلي والشقاق والفرقة فقام ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والأوس والخزرج؛ ليعلّم العالم أن القاعدة الصحيحة هي (ألّف تسعد وتسد) لا كما ورد علينا من الثقافات الأخرى (فرّق تسد). ولم يقف الأمر عند هذه المؤاخاة، وإنما تابع الرسول ﷺ أثرها وحافظ

---

(١) عن أبي هريرة قال: جاء الحارث الغطفاني إلى النبي -ﷺ- فقال: يا محمد، شاطرنا تمر المدينة، قال: «حتى أستأمر السعود» ، فبعث إلى سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، وسعد بن مسعود، ، فقال: «إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وإن الحارث يسألكم أن تشاطروه تمر المدينة، فإن أردتم أن تدفعوا إليه عامكم هذا، حتى تنظروا في أمركم بعد» ، قالوا: يا رسول الله، أوحي من السماء، فالتسليم لأمر الله، أو عن رأيك، أو هواك، فرأينا تبع لهواك ورأيك، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا، فو الله لقد رأيتنا وإياهم على سواء ما ينالون منا تمرة إلا بشرى، أو قرى، فقال-ﷺ- : «هو ذا تسمعون ما يقولون» أخرجه الطبراني حديث رقم (٥٤٠٩) [٦: ٢٨] المعجم الكبير للعلامة الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) طبعة: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، وقال الهيثمي (رواه البزار والطبراني ورجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد حديث رقم (١٠١٤١) [١٣٢/٦]

(٢) يشير إلى ذلك حديث دعائه -ﷺ- (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد).أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (٥٦٧٧) كتاب (المرضى) باب (مَنْ دَعَا بِرَفْعِ الوَبَاءِ وَالحُمَّى) [١٢٢/٧]

عليها من أن يحيى أهل الفتن الفرقة والشقاق مرة أخرى، فقال عن التعصب وإحياء القبلية "دعوها، فإنها منتنة"[١].

٥- أمّن الرسول -ﷺ- وطنه من خلال سد ذريعة الشر التي قد تأتي من المخالفين للمسلمين في عقيدتهم الذين كانوا يسكنون المدينة، فكانت وثيقة المدينة عهدا حاكما بين المسلمين وغيرهم.

وبهذه الخطوات وغيرها نعرف كيف هيئ الرسول- ﷺ- المدينة لتكون وطنا آمنا للمهاجرين، ولو لم يكن للوطن أهميته وقيمته ما رأينا مثل هذه السياسات النبوية الراشدة في تهيئة الأوطان.

المحور الثالث: أشار القرآن الكريم إلى أن الله -تعالى- عوّض المؤمنين عن تركهم لأوطانهم بالجنة:

وأي عوض أعظم من ذلك، وذلك لما أصابهم من شدة الوجد عند فراق ديارهم، فقال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) ﴾ [التوبة: ٢٠- ٢١]

يقول الإمام الشهاب الخفاجي[٢]-رحمه الله-:

"لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات: الإيمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال، قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاثة؛ الرحمة والرضوان والجنة، وبدأ بالرحمة في مقابلة الإيمان؛ لتوقفها عليه؛ ولأنها أعم النعم وأسبقها؛ كما أن الإيمان هو السابق، وثنّى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب (البر والصلة والآداب) باب (نصر الأخ ظالما أو مظلوما) حديث رقم (٢٥٨٤).صحيح مسلم [٤/ ١٩٩٨] للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) الشهاب الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة.، توفي سنة (١٠٦٩هـ). الأعلام [٢٣٨/١]

الأنفس والأموال، ثم ثلّث بالجنات في مقابلة الهجرة، وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم بدار الكفر الجنان والدار التي هي في جواره"[١].

المحور الرابع: أشار القرآن الكريم إلى أن الإنسان في حالة السفر وفراق الوطن لا يكون في حالة الطمأنينة الكاملة، ولا ينعم بهدوء النفس وراحة البال إلا إذا عاد من سفره وسكن واستقر في وطنه:

وهذا المعنى أشار إليه قوله –تعالى–: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣)﴾ [النساء: ١٠٣]

قال الإمام الطاهر بن عاشور – رحمه الله–: وقوله: " فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة تفريع عن قوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ...(١٠١) ﴾ [النساء: ١٠١] فالاطمئنان مراد به القفول من الغزو؛ لأن في الرجوع إلى الأوطان سكونا من قلاقل السفر واضطراب البدن، فإطلاق الاطمئنان عليه يشبه أن يكون حقيقة، وليس المراد الاطمئنان الذي هو عدم الخوف لعدم مناسبته هنا"[٢].

المحور الخامس: التحذير من التلاعب بأسرار الوطن؛ والتآمر عليه حيث يؤدي ذلك إلى استباحة حرماته ومقدساته:

وهذا المعنى أشار إليه قوله– تعالى– ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)﴾ [آل عمران: ٢٨]

قال الشيخ محي الدين درويش : "في هذه الآية التفات بديع من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على سنن الكلام لقال: إلا أن يتقوا. ولكنه عدل عن الغيبة والخطاب لسر كأنه أخذة السحر، فإن موالاة الكفار والأعداء وكل من يتآمر على

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) [٤/ ٣١١] طبعة: دار صادر – بيروت.

(٢) التحرير والتنوير ٥: ١٨٩

سلامة الأوطان أمر مستسمج مستقبح. ينكره الطبع ولا يليق أن يواجه به الأصفياء والأولياء"[١].

ومن الآيات التي أكدت هذا المعنى قوله تعالى في أول سورة الممتحنة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) ﴾ [الممتحنة: ١]

المحور السادس: أن الله تعالى جعل من الأسباب التي تستدعي الجهاد بالنفس والمال الحفاظ على الوطن والذود عن حماه:

وهذا معنى نصت عليه غير آية من آيات القرآن الكريم منها:

١- قال تعالى- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠]

٢- قال - تعالى-﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٦٠)﴾ [الحج: ٦٠] ، قال الإمام الواحدي[٢] في معنى الآية ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ [الحج: ٦٠]أي: "ظالم بإخراجه من منزله، يعني: ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حين أحوجوهم إلى مفارقة أوطانهم"[٣].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه [١/ ٤٨٩] للشيخ/محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، طبعة: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص -سورية ، الطبعة : الرابعة (١٤١٥ هـ).

(٢) الواحدي: علي ين أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري، توفي سنة (٤٦٨هـ). طبقات المفسرين للسيوطي[٧٩/١] مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى(١٣٩٦هـ)

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: لأبي الحسن الواحدي ٣: ٢٧٨ دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)

المحور السابع: أن القرآن الكريم جعل الإخراج من الوطن عقوبة في بعض الأحوال التي يتجاوز فيها المذنب حدود الله، ومن ذلك:

أولا: ما جاء في حد الحرابة التي يروع مرتكبوه البلاد والعباد، فقد جعل الله – تعالى– من العقوبات الرادعة لهم النفي من الأرض فقال–تعالى– ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) ﴾ [المائدة: ٣٣]

ثانيا: ذكر الله –تعالى– أن من وسائل ردع المنافقين الذين كرسوا جهدهم لإيذاء المؤمنين والإرجاف في المدينة أن يطردوا من الوطن الذي لا يراعون حرمته، فقال تعالى: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)﴾ [الأحزاب: ٦٠]

قال الإمام الطاهر بن عاشور في معنى الآية الكريمة : "واختير عطف جملةٌ ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ بـــ ﴿ثُمَّ﴾ دون الفاء للدلالة على تراخي انتفاء المجاورة عن الإغراء بهم تراخي رتبة؛ لأن الخروج من الأوطان أشد على النفوس مما يلحقها من ضر في الأبدان كما قال –تعالى– : ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١] أي وفتنة الإخراج من بلدهم أشد عليهم من القتل"[١].

قال الإمام الزمخشري[٢]: "﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)﴾وإنما عطف بثم لأن الجلاء عن الأوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به"[٣].

---

(١) التحرير والتنوير[٢٢/ ١٠٩]

(٢) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي. النحوي، اللغوي، المتكلم، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، توفي سنة(٥٣٨هـ). طبقات المفسرين [١/ ١٢١]

(٣) الكشاف [٣/ ٥٦١]

المبحث الثالث

مقصد مواجهة العنف المجتمعي بصوره المختلفة:

من أكثر الأمور خطرا على أي مجتمع من المجتمعات انتشار العنف بين أفراده، أياما كان نوع هذا العنف باللسان أو باليد، ولذلك كان من أهم مقاصد القرآن وضع العلاج الناجع لهذه الظاهرة السيئة، التي لا تجعل أحدا في مأمن من الأذى اللفظي أو الجسدي، وأعرض في هذا المقصد الآيات التي سدت منافذ العنف المجتمعي، وأمرت بعدم السماح بانتشاره وذلك في صورة المحاور التالية:

المحور الأول: تحريم الاعتداء بجميع أنواعه في القرآن الكريم:

وهذا من مبادئ القرآن العامة، وقيمه السامية الهادفة لتجفيف منابع العنف في المجتمع، سواء على المستوى الأسري، أو المستوى الاجتماعي خارج الأسرة، ومن الآيات التي تدل على ذلك قوله ﷻ ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقوله ﷻ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥] ومنها أيضا قوله ﷻ ﴿...فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤)﴾ [المائدة: ٩٤]

المحور الثاني: تحريم آفات اللسان التي تسبب العنف الاجتماعي:

يلحظ المتدبر للقرآن الكريم أنه وضع سياجا يحمي من زلات اللسان وآفاته التي تؤذي الآخرين، وتتسبب أحيانا في وقوع العنف بين فئات المجتمع، ومن خلال استقراء هذا التقويم القرآني، والهداية الربانية ألخص بعض النتائج التالية:

أولا: نوّع القرآن الكريم التعبير عن هذه الآفات بألفاظ مختلفة تدل في معناها على الأثر الذي تتركه الكلمة الخبيثة- أو ما في معناها من الإشارة- في نفس من وجهت له ومن هذه التعابير التي وقف عليها من خلال استقرائي المتواضع:

١- الهمز واللمز، ويدل عليهما قوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)﴾ [التوبة: ٧٩] وقوله -تعالى-﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١)﴾ [الهمزة: ١] قال العلماء في الفرق بين الهمز واللمز بأن الهمز هو: "وهو أن يعيب أحد أحدا بالإشارة بالعين أو بالشدق

أو بالرأس بحضرته أو عند توليه، واللمز: هو المواجعة بالعيب"[١].وللعلماء فيهما أقوال أخرى تدور في معظمها على هذا المعنى.

٢- الغمز، ويدل عليه قوله -تعالى-﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠)﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠]

٣- السلق بالألسنة[٢] ،ويدل عليه قوله ﷻ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)﴾ [الأحزاب: ١٩]

٥-السخرية، قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾ [الحجرات: ١١]

٦- التنابز بالألقاب: قال ﷻ ﴿. . .وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾ [الحجرات: ١١]

٧- الغيبة، قال ﷻ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢)﴾ [الحجرات: ١٢]

٨- بسط اللسان بالسوء، قال ﷻ ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)﴾ [الممتحنة: ٢]

---

(١) التحرير والتنوير[٣٠/٥٣٧]

(٢) للمفسرين قولان في مادة (سلق) فمنهم من حملها على أنها بمعنى أنهم يبسطون ألسنتهم بأذى المسلمين والطعن في الشريعة، ومنهم من حمل المعنى علي أنه مخادعة المؤمنين بما يرضيهم من القول على جهة المصانعة والمجاملة، والسياق يقرب المعنى الأول ،ويكزون معنى الآية عليه : (أي: تناولوكم تناولاً صعباً بأنواع الأذى ناسين ما وقع منهم عن قرب من الجبن والخور، وأصل السلق البسط بقهر اليد أو اللسان،). السراج المنير[٣/٢٣٢] شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، طبعة: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر (١٢٨٥ هـ)، والبحر المحيط ٨/٤٦٤. تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط. (١٤٢٠ هـ)

ومن ثمرات التأمل في هذه المجموعة من الآيات الكريمة:

الثمرة الأولى: أن من هذه الآيات ما هو في سياق استهزاء المشركين بالمؤمنين إلا أنه من ضعاف الإيمان من يقع فيها، ويجعلها وسيلة من وسائل التنمر على الناس وانتقاص أقدارهم مما يؤثر على سلامة المجتمع وأمنه.

الثمرة الثانية: أن الله ﷻ عبر قائلا ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ للدلالة على أن المجتمع كله كالنفس الواحدة لا يجوز أن ينتقص عضو منه عضوا آخر. قال الإمام البغوي[١] –رحمه الله– : "ولا تلمزوا أنفسكم، أي لا يعب بعضكم بعضا، ولا يطعن بعضكم على بعض"[٢].

الثمرة الثالثة: دقة التعبير القرآني في تصوير وقوع هذه الآفات من مرتكبيها، ففي قوله ﷻ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا ﴾، يلحظ المتأمل لهذين النهيين في الآية أن الأول جاء بصيغة (لا تفعلوا) ،وجاء الآخر بصيغة (ولا تفاعلوا) والحكمة من ذلك كما يقول الإمام الفخر الرازي –رحمه الله– "﴿وَلَا تَنَابَزُوا ﴾ ولم يقل لا تنبزوا، وذلك لأن اللماز إذا لمز فالملموز قد لا يجد فيه في الحال عيبا يلمزه به، وإنما يبحث ويتبعه ليطلع منه على عيب فيوجد اللمز من جانب، وأما النبز فلا يعجز كل واحد عن الإتيان به، فالظاهر أن النبز يفضي في الحال إلى التنابز ولا كذلك اللمز"[٣].

المحور الثالث: النهي عن تتبع العورات وظن السوء بالناس :

قال ﷻ ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢) يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ [الحجرات: ١٢– ١٣]

---

(١) البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي، يعرف بابن الفراء، ويلقب محيي السنة، وركن الدين، توفي سنة (٥١٠هـ). طبقات المفسرين للسيوطي [٤٩/١]

(٢) معالم التنزيل ٢٦١/٤

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٩/٢٨ بتصرف.

بينت الآيتان الكريمتان أن من تدابير السلامة المجتمعية أن يكون حسن الظن أساسا في تعامل الناس مع بعضهم البعض، وتطهير المجتمع من التجسس والغيبة، وبدلا من هذه الظواهر السيئة ينبغي أن يكون التعارف والتقارب هو السائد المنتشر بين الناس قبائلهم وشعوبهم، ومن لطائف الآيتين الكريمتين:

اللطيفة الأولى: أن الغيبة قد تكون بالقلب أو باللسان، وقد أشارت الآية الأولى إلي هذين النوعين بنهيها عن سوء الظن (غيبة القلب) ونهيها عن الغيبة العامة التي تقع باللسان.

اللطيفة الثانية: علل الحق-تبارك وتعالى- النهي عن الغيبة بقوله ﷻ ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢] وهذا توبيخ لمعتادي الغيبة يفسدون بها بين الناس، وتشبيه الغيبة بأكل لحوم الناس تعبير معروف عند العرب، ومنه قول الشاعر :

فإذا لاقيته عظّمني وإذا يخلو له لحمي رتع[١]

وقول الآخر:

وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا[٢]

والحكمة من هذا التشبيه أن "كراهية هذا اللحم يدعو إليها الطبع، وكراهية الغيبة يدعو إليها العقل، وهو أحق أن يجاب؛ لأنه بصير عالم، والطبع أعمى جاهل"[٣].

---

(١) البيت للشاعر سويد بن أبي كاهل ليشكري من الشعراء المخضرمين المعمرين، توفي في حدود سنة (٦٠هـ)، ولفظه كما صحح في ديوانه (ويحييني إذا لاقيته) البيت رقم (٧٣) من قصيدة مطلعها

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل لها ما اتسع

ديوان سويد بن كاهل اليشكري [ص:٣٠] جمع / شاكر العاشور ، طبعة دار الطباعة الحديثة –البصرة –العراق (١٩٧٢هـ)

(٢) البيت للمقنع الكندي من شعراء العصر الأموي، والبيت من قصيدة مطلعها (يعاتبني في الدين قومي وإنما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا) وهو البيت التاسع منها.

ديوان المقنع الكندي (جمع ودراسة وتحقيق) جمع الأستاذ الدكتور / أحمد سامي زكي منصور، طبعة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية (٣٢) (١٤٣٢هـ)

(٣) المحرر الوجيز [١٥٢/٥]

اللطيفة الثالثة: ورد النداء بصيغة ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ في القرآن الكريم عشرين مرة[١] أولها حسب ترتيب المصحف قوله ﷻ ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] وآخرها حسب ترتيب المصحف هو هذه الآية محل البحث ، وبذلك يكون آخر نداء لعموم البشر هو الأمر بالتعارف والتقارب بين الناس، ونبذ الكراهية والعنصرية التي تفتح الباب لتكدير السلم المجتمعي.

المحور الرابع: دفع السيئة بالحسنة:

من الخطوات التي نص عليها القرآن الكريم تحقيق السلم المجتمعي بين الناس بيان الطريقة المثلى لكف الأذى وكبح جماح العدوان، الدفع بالتي هي أحسن، ومقابلة السيئة بالحسنة، أشار القرآن الكريم إلى ذلك في أكثر من موضع، منها:

الموضع الأول: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)﴾ [الرعد: ٢٢]

الموضع الثاني: في سورة المؤمنون: قال سبحانه : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ(٩٦)﴾ [المؤمنون: ٩٦]

الموضع الثالث: وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(٣٤)﴾ [فصلت: ٣٤]

فقد أسست هذه الآيات الكريمة لخلق قويم، وسلوك كريم، وهو مقابلة الإساءة بالإحسان، ولأن النفس قد لا تطاوع صاحبها لهذا الخلق لما في ظاهره من الضعف والهوان بين الله –تعالى– أن هذا السلوك من شيم الكبار فقال –تعالى– ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ [فصلت: ٣٥] قال الإمام القاسمي–رحمه الله–: "﴿وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ أي هذه الخصلة الشريفة، والفضيلة العظيمة، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي على تجرع الشدائد،

---

(١) وهناك موضع واحد بدون حرف النداء (يا) وهو قوله –تعالى– : ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [النساء: ١٣٣]

أو على طاعته تعالى وأمره، تخلقا بالعلم والعفو ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ [فصلت: ٣٥] أي من الخير وكمال النفس، ومن الله تعالى بالتخلّق بأخلاقه، ومن الثواب وكمال العقل"[١]

كما بين القرآن الكريم أن من صفات عبد الرحمن أنهم لا يدفعون الإساءة بالإساءة دل على ذلك قوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾ [الفرقان: ٦٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾ [القصص: ٥٥]

المحور الخامس : نشر مبدأ التراحم والتقارب بين فئات المجتمع:

وهذا من الواضحات البينات في كتاب الله ﷻ الذي يذكر بالرحمة عند كل أول سورة من سوره، ويأمر بالتقارب والمعاملة بالمعروف والحسنى بين كل سورة وأختها، ومن الآيات التي تدل على هذا المحور:

أولا: سد ثغرات العزلة الاجتماعية والتقريب بين طوائف المجتمع وذلك من خلال الإحسان إلى الجار، والصاحب، قال -تعالى-﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦)﴾ [النساء: ٣٦]

ثانيا: حسن معاملة الضعفاء وذوي الهمم قال سبحانه في سورة النور: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ. . . الآية﴾ [النور: ٦١]

فقد ذكر المفسرون في هذه الآية أنها نزلت في رفع الحرج عن مخالطة ذوي الأعذار في المجالس قال الإمام الفخر الرزي- رحمه الله- :

"وقال الأكثرون: المراد منه أن القوم كانوا يحظرون الأكل مع هؤلاء الثلاثة وفي هذه المنازل، فالله تعالى رفع ذلك الحظر وأزاله" ولا شك أن لذلك أثره الطيب في عدم أذى شعور هؤلاء الناس بالعزلة والمعاملة الدنيئة، قال الإمام ابن عطية- رحمه الله- :

---

(١) محاسن التأويل [٨/٣٤٠]

"وكانت العرب ومن بالمدينة قبل المبعث تتجنب الأكل مع أهل الأعذار فبعضهم كان يفعل ذلك تقذرا لجولان اليد من الْأَعْمى ولانبساط الجلسة من الْأَعْرَجِ ولرائحة المريض وعلاته وهي أخلاق جاهلية وكبر، فنزلت الآية مؤيدة وبعضهم كان يفعل ذلك تحرجا من غبن أهل الأعذار إذ هم مقصرون في الأكل عن درجة الأصحاء لعدم الرؤية في الْأَعْمى وللعجز عن المزاحمة في الْأَعْرَجِ ولضعف المريض فنزلت الآية في إباحة الأكل معهم"[1].

ثالثا: تقديم العفو والصفح على الانتقام والثأر، وقد توارد على هذا المعنى أكثر من آية منها، قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾ [الشورى: ٤٠] ، وقوله سبحانه ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) ﴾ [القصص: ٥٥]، وقوله عز من قائل ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

([1]) المحرر الوجيز [١٩٥/٤]

المبحث الرابع

مقصد تشريع الحدود الرادعة لجرائم تكدير السلم الاجتماعي

من خصائص الشريعة الإسلامية تميزها بالحدود الرادعة من ارتكاب الجرائم التي تخل بسلامة المجتمع، وتؤثر على أمنه، فوقفت بالمرصاد لكل من تسول له نفسه الاعتداء على الحرمات، وكما يقال : الشدة في مقام الشدة رحمة، ومن رحمة الله-تعالى- هذه الحدود التي هي خط دفاع عن المجتمع وحرماته، والوطن وسلامته.

ويشمل الحديث في هذا المبحث التدابير الشرعية المانعة من تكدير السلم الاجتماعي وهي :

المطلب الأول : حد الحرابة :

ويأتي في مقدمة الحدود الرادعة لجرائم تكدير السلم الاجتماعي (حد الحرابة) والذي نص الله-تعالى- عليه في قوله -تعالى-﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ [المائدة: ٣٣]

فهذه الآية الكريمة أصل في تشريع حد الحرابة، يقول الإمام محمد أبو زهرة – رحمه الله- :

" هذا النص الكريم يبين جريمة كبيرة هي جماع لعدة جرائم، وهي جريمة الذين يحاربون النظام القائم ويخرجون جماعات ذات قوة وشكيمة ويرتكبون جرائم القتل والنهب والسرقة، لَا في خفية بل في إعلان، معتصمين بقوة مانعة لهم، وقد اتفقوا جميعا على ارتكاب القتل والسرقة وتهديد الآمنين، وجريمة هؤلاء أقوى من جريمة القتل المجرد، لأن جريمة القتل المجرد، ليست في ذاتها تهديدا للأمن، وإن كان إهمال عقوبتها يؤدي إلى تهديد الأمن، أما هذه فإنها تهديد مباشر للأمن"[١].

وهذه بعض الوقفات التي تبين الإعجاز التشريعي فيها:

---

(١) زهرة التفاسير [٤/٢١٤٤]

١- أنه -سبحانه وتعالى- نسب المحاربة لذاته -تعالى- ولرسوله ﷺ، كأن من يكدرون سلامة المجتمع، هم في حرب مع الله -تعالى- ومع رسوله ﷺ، قال صاحب المنار:"أما كون هذا النوع من العدوان- محاربة لله ولرسوله فلأنه اعتداء على شريعة السلم والأمان والحق والعدل الذي أنزله الله على رسوله. فمحاربة الله ورسوله هي عدم الإذعان لدينه وشرعه في حفظ الحقوق، كما قال تعالى في المصرين على أكل الربا: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] "[1].

٢- في قوله ﷻ ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ﴾ عموم يشمل كل فساد يضر بالسلم الاجتماعي سواء كان فسادا بالقتل والسرقة ونشر المسكرات والمخدرات والفواحش والمنكرات، أو مكان الإفساد بنشر الإلحاد والفكر الممقوت الذي روج لتقويض العقيدة، أو تدمير الأوطان.

٣- في قوله ﷻ ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ [المائدة: ٣٣] بيان للعقوبة التي يستحقها هؤلاء المحاربون، وهي عقوبة رادعة تتناسب مع جرمهم الذي ارتكبوه من ترويع الآمنين، والاعتداء على الحرمات، وقد جاء التعبير بصيغة التضعيف في تطبيق العقوبة في الأفعال الثلاثة (يقتّلوا ، يصلّبوا ، تقطّع)؛ لإفادة المبالغة في القتل وعدم التهاون في إيقاعه عليهم لكونه حق الشرع وللإشارة إلى الاستمرار في قتلهم ما داموا مستمرين في الجريمة فكلما كان منهم قتل قتلوا[2].

٤- لم يخل حد من الحدود التي جاءت به الشريعة الغراء إلا وأحاطت به جوانب الرحمة سواء في طرق إثباته وتأكيده، أو في طريقة تطبيقه بعد ثبوته بالأدلة الدامغة، ومن جوانب الرحمة في تطبيق حد الحرابة أن العقوبة وإن جاءت مشددة ومتنوعة إلا أن من الفقهاء من جعل كيفية تطبيق هذا الحد راجعة إلى ما يراه الإمام من مصلحة يحفظ بها النظام العام، فروي عن الإمام مالك -رحمه الله - وجماعة من العلماء أنه قال : "في أي رتبة كان المحارب من هذه الرتب

---

(١) المنار [٦/٢٩٥]

(٢) الوسيط في التفسير لفضيلة الإمام الأكبر/ محمد سيد طنطاوي[٤/١٣١] طبعة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة

فالإمام مخير فيه في أن يعاقبه بما رأى من هذه العقوبات، واستحسن أن يأخذ في الذي لم يقتل بأيسر العقوبات"[١].

المطلب الثاني: : **قتال البغاة**:

يطلق لفظ البغي في القرآن ويراد به عدة معان، منها: الظلم ويدل عليه قول الحق ﷻ في قصة –داود –عليه السلام– ﴿...خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ... الآية﴾ [ص: ٢٢]

ويطلق البغي ويراد به الطائفة الممتنعة عن الصلح بعد طلبه منها، وعرف الفقهاء الفئة الباغية بأنها:

"جماعة من المسلمين خرجوا على أمام المسلمين، وتمردوا على أوامره، أو منعوا حقاً من الحقوق، سواء أكان هذا الحق لله أم للناس"[٢].

من الآيات القرآنية الكريمة التي راعت مقاصدها السلم الاجتماعي فبينت الطريقة المثلى التي يجب مراعاتها عند ظهور الفئة الباغية في مجتمع المسلمين، وهذه الآيات هي قوله ﷻ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٩)﴾ [الحجرات: ٩]

فأفادت هاتان الآيتان ما يلي:

أولا: أن الأصل في جماعة المؤمنين الاتحاد وعدم الفرقة أو التنازع، دل على ذلك التعبير القرآني من ناحيتين :

الأولى: التعبير بقوله (إن) التي تفيد التقليل، "للإشعار بأنه لا يصح أن يقع قتال بين المؤمنين، فإن وقع على سبيل الندرة، فعلى المسلمين أن يعملوا بكل وسيلة على إزالته"[٣].

---

(١) المحرر الوجيز [١٨٤/٢].

(٢) الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي [٩٨/٨]. طبعة دار القلم.

(٣) التفسير الوسيط[٣٠٨/١٣]

الثانية : التعبير بقوله ﴿طَائِفَتَانِ﴾ ولم يقل (فرقتان) فالطائفة جزء من الفرقة، قال الإمام الرازي –رحمه الله– : "ولم يقل وإن فرقتان تحقيقا للمعنى الذي ذكرناه وهو التقليل، لأن الطائفة دون الفرقة، ولهذا قال –تعالى–:﴿... فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ.. .الآية﴾ [التوبة: ١٢٢]"(١).

ثانيا: أن الغرض ليس القتال المباشر دون إنذار أو عرض للصلح، بل يجب على الإمام أن يعرض عليهم الصلح، وقد كرر سبحانه الأمر بالصلح في الآية مرتين، وكل مرة منهما أفادت معنى دقيقا في التعامل مع هذه المشكلة الشائكة، فقال الله –تعالى– أولا: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا... الآية﴾ [الحجرات: ٩] والمراد بالصلح هنا الصلح الذي يعرض أثناء القتال لتضع الحرب أوزارها، وهذا الصلح قد يكون بالتفاوض أو التهديد أو الزجر، وما أشبه ذلك.

ثم قال –سبحانه– ثانيا: ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ وهذا الصلح الثاني قيده بالعدل والقسط لئلا تثور ثائرة الفتنة مرة أخرى ، قال الإمام الفخر الرازي – رحمه الله–: "قال هاهنا: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ ولم يذكر العدل في قوله(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا... الآية﴾ نقول لأن الإصلاح هناك بإزالة الاقتتال نفسه، وذلك يكون بالنصيحة أو التهديد والزجر والتعذيب، والإصلاح هاهنا بإزالة آثار القتل بعد اندفاعه من ضمان المتلفات وهو حكم فقال: ﴿بِالْعَدْلِ﴾ فكأنه قال: واحكموا بينهما بعد تركهما القتال بالحق وأصلحوا بالعدل مما يكون بينهما، لئلا يؤدي إلى ثوران الفتنة بينهما مرة"(٢).

ثالثا: ذكّر الحق ﷻ بقيمة الأخوة وأهميتها في تحقيق السلم الاجتماعي، ووقوع المصالحة بين المتخاصمين، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(١٠)﴾ [الحجرات: ١٠]

---

(١) مفاتيح الغيب[١٠٤/٢٨]

(٢) مفاتيح الغيب[١٠٦/٢٨]

وأختم هذا المقصد بما جاء من جمال التعبير في هذه الآية الكريمة أنها أمرت بالصلح بين كل متخاصمين وليس بين الطائفتين وفقط، وفي ذلك يقول الإمام القرطبي[١]- رحمه الله- : (قوله تعالى ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ أي بين كل مسلمين تخاصما)[٢].

(١) القرطبي: أبو بد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). طبقات المفسرين للداوودي [٦٧/١]

(٢) تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)[٢٣٢/١٦] طبعة دار الكتب المصرية.

المبحث الخامس

مقصد تحصين ثقافة المجتمع من الأفكار المتطرفة، والشائعات المضللة:

من أسمى مقاصد القرآن الكريم في بناء المجتمعات تحصين وتقوية العقل المجتمعي من التأثير عليه بالإشاعات المضللة، والأفكار المزورة للحقائق، وكم نالت هذه الشائعات من السلم المجتمعي للأمم، فسفكت الدماء، واستحلت الحرمات، وأنهكت القوى والمقدرات بسبب ترويجها والسماع لها، فحصدت الأمم والأفراد حصادا مرا من هذه المكيدة التي تمتد في جذور التاريخ كوسيلة لتكدير السلم المجتمعي والفردي.

وقد تعددت آيات القرآن الكريم في هذا الشأن فوضعت بذلك منهجا متكاملا للتدابير الواقية من الشائعات، وإذا اعتبرنا أن الشائعة تدور على أمرين وهما المصدر والناقل فإن منهج القرآن في الحديث عن الشائعات اتسم بالشمولية في الكشف عن مصدرها، والتحذير من نقلها وإشاعتها، وتفصيل ذلك كما يلي:

الأمر الأول: مصدر الشائعة(أوصافهم وأهدافهم):

أولا: أوصاف مصادر الشائعات:

بين القرآن الكريم أن مصدر الشائعة لا يمكن أن يكون مؤمنا كامل الإيمان، وهذا واضح بين من قوله ﷻ في حادثة الإفك ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(١٧)﴾ [النور: ١٧] ومن خلال استقراء الآيات التي عالجت هذا الشأن يقف المتأمل على حقائق تكشف الوجه القبيح لمصدر الشائعة، وأوصافهم القميئة التي سجلها القرآن الكريم عنهم ليحذرها أهل العقل والفطنة ومن هذه الأوصاف:

١- الوصف بالسفه، قال- تعالى- ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(١٤٢)﴾ [البقرة: ١٤٢]

فالآية الكريمة تتحدث عن الشائعات التي واكبت حادثة تحويل القبلة مثل إشاعة اليهود تبعية النبي-ﷺ- لهم حين كان يتوجه لبيت المقدس، وإشاعتهم أن الله -تعالى-ضاع صلاة من مات وهو يصلي إلى بيت المقدس؛ فوصفت مروجي هذه الأقوال بأنهم سفهاء، وردت عليهم بقوله ﷻ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ

عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)﴾ [البقرة: ١٤٣]

٢- **الوصف بالفسق** قال ﷻ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ(٦)﴾ [الحجرات: ٦]

٣- **الوصف بالإرجاف** قال ﷻ ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)﴾ [الأحزاب: ٦٠]

والشاهد في الآية الكريمة أن الله وصف المنافقين بأنهم كانوا يرجفون في المدينة والمرجفون (هم الذين كانوا ينشرون أخبار السوء عن المؤمنين ويلقون الأكاذيب الضارة بهم ويذيعونها بين الناس)[1].

٤- **الوصف بالكذب**، قال ﷻ ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ(١٣)﴾ [النور: ١٣] ، من الآيات التي تؤكد هذا المعنى أيضا قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾ [النساء: ٨٣]

ثانيا: أهداف مروجي الشائعات:

بين القرآن الكريم أهداف مروجي الشائعات وأغراضهم الخبيثة من وراء هذا العمل الدنيء فذكر منها:

١- **نشر الفتنة والخلاف بين الناس، وإشاعة الفوضي في المجتمع، ودليل ذلك قوله** ﷻ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ(٤٨)﴾ [التوبة:٤٧- ٤٨

---

(1) التفسير الوسيط [١١/ ٢٤٧]

٢- أن يقع المجتمع الطاهر الطيب في مستنقع الفواحش، ويدل عليه قوله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(١٩)﴾ [النور: ١٩]

قال الإمام أبو زهرة – رحمه الله- "وقد بين ما يترتب عليه إشاعة الفحشاء ونشرها بين الذين آمنوا؛ وذلك لأنها إذا شاعت في الأتقياء ذوي المكانة سهل ارتكاب الفاحشة، فإذا تسامع من يكون في قلبه نزغة أن فلانة من أزواج الكبراء، قد ارتكبتها فلا تجد حرجا أو لائمة أن ترتكبها"(١).

٣- بث روح الضعف في صفوف المجتمع واستدل على ذلك بقوله ﷻ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨)﴾ [الأحزاب: ١٨]

ومحل الشاهد في الآيات الكريمة أن المنافقين كانوا يبثون الأخبار بين صفوف المسلمين عن قوة الأحزاب، قصدا منهم لإعاقة المجاهدين وتثبيطهم.

ومن الأدلة على ذلك أيضا ما أشاعه المنافقون في غزوة أحد عن مقتل النبي مما أدى إلى فرار كثير من المجاهدين؛ لأن الشائعة أخذت من قوتهم وثباتهم فعاتبهم الله تعالى بقوله : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ [آل عمران: ١٤٤]

وكانت نتيجة هذا التعليم القرآني أن الشائعة لما تتكررت مرة أخرى فطن لها المؤمنون ولم ينجروا وراءها، وذلك في الأحداث المتصلة بيوم أحد ، حيث قال ﷻ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ [آل عمران: ١٧٣] فالقارئ المتأمل لحال المؤمنين في الواقعتين يرى كيف أثرت الشائعة أولا في نفوس الكثير منهم ، وكيف صقل القرآن قلوبهم بالتعليم الرباني بضبط النفس وثبات القلب عند سماع الشائعات المقصود منها إضعافهم والنيل من عزيمتهم.

---

(١) زهرة التفاسير [١٠/ ٥١٦٤]

ثالثا: وسائل مروجي الشائعات:

ذكر القرآن الكريم وسائل مروجي الشائعات وأساليبهم في نشر باطلهم، ومن خلال تأمل حديث القرآن عن مروجي الشائعات نستبط بعض الوسائل التي كانوا يعتمدون عليها في عملهم هذا، ومنها:

الوسيلة الأولى: الإسراع في ترويج الشائعة: وهذا ما يستنبط من قوله ﷻ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)﴾ [التوبة: ٤٧]

قال أهل التفسير في تفسير معنى الوضع : "لأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والإفساد بالنميمة" ففي الآية مجاز مفاده : "شبه النمائم بالركائب في جريانها وانتقالها، وأثبت لها الإيضاع"[١]

فقد صورت الآية الكريمة عمل المفسدين وهدفهم فأفادت المعاني التالية:

١- أن المروجين والمرجفين لا يرتجى منهم الخير، فأينما حلوا لا يأتون إلا بالخبال والاضطراب وضعف الرأي.

٢- سرعتهم وجدهم في تفريق الشائعات بين أوساط المجتمع، دل على ذلك قوله -تعالى- ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾

٣- أنهم يتحرون وضع الشائعة في صفوف المجتمع ويتخللون بها وحدة الصف كما تتخلل الشياطين بين الصفوف، يريدون بذلك أن يعم خبر الشائعة في جميع الأوساط لتحقق أكبر ضرر متوقع منها، وهذا معنى قوله تعالى- ﴿خِلَالَكُمْ﴾

٤- أنهم يبغون بذلك الفتنة وقد فسر العلماء الفتنة بأنها (الشرك أو تفريق الكلمة)[٢]، ولا مانع من إرادة المعنيين

ولا يخفى على المتأمل في مقاصد هذه الآيات ما عمت به البلوى في هذه الأيام من إشاعة الفتن والكذب عبر وسائل التواصل الحديثة، وما يترتب على سوء

---

(١) الوجيز [٥٠١/٢]، محاسن التأويل [٥/ ٨٢٤]

(٢) تفسير السمعاني [٢/ ٣١٤]

استخدامها من تدمير الأسر والمجتمعات وتكدير السلم الاجتماعي، ووقوع الأمة في شقاء الكذب والإشاعات المضللة.

الوسيلة الثانية: الاستباق في إذاعة الأخبار وإفشائها افتياتا على ولي الأمر، وهذا المعنى يفيده قوله ﷻ ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) ﴾ [النساء: ٨٣]

فقد بينت هذه الآية الكريمة وسيلة وطريقة من طرق مروجي الشائعات في بث الأخبار ،وهي أنهم يستبقون أهل الشأن في ذكر الأخبار ،دون أي يردوا الأمر إلى أهله، فيؤدي فعلهم هذا إلى أضرار متعددة، يقول الإمام الفخر الرازي –رحمه الله–:

"إذا جاءهم الخبر بأمر من الأمور سواء كان ذلك الأمر من باب الأمن أو من باب الخوف أذاعوه وأفشوه، وكان ذلك سبب الضرر من وجوه: الأول: أن مثل هذه الإرجافات لا تنفك عن الكذب الكثير. والثاني: أنه إن كان ذلك الخبر في جانب الأمن زادوا فيه زيادات كثيرة، فإذا لم توجد تلك الزيادات أورث ذلك شبهة للضعفاء في صدق الرسول عليه السلام، لأن المنافقين كانوا يروون تلك الإرجافات عن الرسول، وإن كان ذلك في جانب الخوف تشوش الأمر بسببه على ضعفاء المسلمين، ووقعوا عنده في الحيرة والاضطراب، فكانت تلك الإرجافات سببا للفتنة من هذا الوجه، الوجه الثالث: وهو أن الإرجاف سبب لتوفير الدواعي على البحث الشديد والاستقصاء التام، وذلك سبب لظهور الأسرار، وذلك مما لا يوافق مصلحة المدينة. الرابع: أن العداوة الشديدة كانت قائمة بين المسلمين وبين الكفار، وكان كل واحد من الفريقين في إعداد آلات الحرب وفي انتهاز الفرصة فيه، فكل ما كان أمنا لأحد الفريقين كان خوفا للفريق الثاني، فإن وقع خبر الأمن للمسلمين وحصول العسكر وآلات الحرب لهم أرجف المنافقون بذلك فوصل الخبر في أسرع مدة إلى الكفار، فأخذوا في التحصن من المسلمين، وفي الاحتراز عن استيلائهم عليهم، وإن وقع خبر الخوف للمسلمين بالغوا في ذلك، وزادوا فيه وألقوا الرعب في قلوب الضعفة والمساكين، فظهر من هذا أن ذلك

الإرجاف كان منشأ للفتن والآفات من كل الوجوه، ولما كان الأمر كذلك ذم الله تلك الإذاعة وذلك التشهير، ومنعهم منه"[١].

فقد أفاض الإمام الفخر –رحمه الله– في بيان هذه الوسيلة والأضرار المترتبة عليه، ويسنتج من ذلك أن هذه الآية وإن كانت تحكي حال المنافقين والمرجفين في عهد الرسول –ﷺ– فهذا ديدنهم وهجيرهم في كل زمان، فالآية تتضمن مبدئا عاما يجب على المسلمين الحذر منه.

الوسيلة الثالثة: التلقي بالألسن دون تدبر وروية، قال ﷻ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)﴾ [النور: ١٥]

فالتعبير بالتلقي يدل على التلقف كأنه ينتقل من طرف اللسان إلى طرف اللسان، وقد ذكر بعض المفسرين أن التلقي فيه معنى الإسراع إذا أخذ أصل الكلمة من ولق، قال الإمام مكي بن أبي طالب في الهداية : "وقرأت عائشة رضي الله عنها: " إذ تلقونه " بكسر اللام وضم القاف مخففاً. يقال: ولق، يلق إذا أسرع في الكذب واشتقاقه من الولق، وهو الخفة والسرعة"[٢].

رابعا: المستهدفون من ترويج الشائعة:

لا شك إذن أن المستهدف من ترويج الشائعات هو المجتمع المؤمن الذي بغرض تفريقه وتكدير سلامته، لهذا وضع القرآن تدابير واقية من أثر الشائعات وكان من مقاصد القرآن الكريم تحذير المؤمنين من أن يكونوا سببا في نشر الشائعة ومن هذه التدابير:

أولا: أمر الله تعالى المؤمن بالتثبت والتبين من الأخبار قبل تصديقها أو نقلها فقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾ [الحجرات: ٦]

ثانيا: نهى القرآن الكريم عن السماع لمروجي الشائعات، فقال ﷻ فالمؤمن يحمي سمعه من سماع الشائعات ولا يفتح لمروجيها بابا لنقل أباطيلهم ، وهذا ما أفاده

---

(١) مفاتيح الغيب[١٠/ ١٥٣]

(٢) الهداية [٥٠٤٦/٨]

التعبير القرآني في قوله ﷻ ﴿ ... وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) ﴾ [التوبة: ٤٧]

ثالثا: ظن الخير بالمؤمنين، وهذا ما حث الله عليه المؤمنين قائلا: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) ﴾ [النور: ١٢]

وأكتفي بهذا القدر في بيان هذا المقصد القرآني الذي لا يسع المجتمع والأفراد إلا الوقوف عند حقائقه، والأخذ بالمنهج القرآني في درء فتنة الشائعات وإطفاء جذوتها.

المبحث السادس

مقصد نشر ثقافة التعامل مع الآخر في المجتمع الواحد:

لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وتتعدد فيه أنواع الناس، وتختلف فيه الأفكار، وهذا من حكمة الله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)﴾ [هود: ١١٨]

وتلك قضية لم يغفلها القرآن، بل تعامل القرآن الكريم مع هذه السنة الإلهية في تجمع البشر تعاملا دقيقا نظرا لخطرها على الأمن والسلم المجتمعي، ولا شك أن من أعداء الأمة من يتخذها ذريعة لإشعال نار الفتنة، وإحياء الشقاق بين عناصر الأمة، وهؤلاء وقف لهم القرآن الكريم بالمرصاد ليصد كيدهم، ويبطل مكرهم .

ويتضمن هذا المقصد بيان الخطوط المبادئ العامة التي أرساها القرآن الكريم للتعامل مع المخالفين في العقيدة والفكر.

أولا: مبدأ حرية الاعتقاد وعدم الإكراه في الدين:

وهذا مبدأ قرآني محكم، ذكره الله تعالى في قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

وفي معنى ذلك أيضا قول الله سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)﴾ [يونس: ٩٩]

قال جار الله الزمخشري: "﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي لم يجر اللَّه أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار. ونحوه قوله تعالى ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي لو شاء لقسرهم على الإيمان ولكنه لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ تميز الإيمان من الكفر بالدلائل الواضحة "[1]

وقال الإمام الحافظ ابن كثير – رحمه الله–:

([1]) الكشاف[٣٠٣/١]

"يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا"[١].

ثانيا: **عصمة الدم والمال**:

وذلك بأن جعل دماء المخالفين في العقيدة وأموالهم محرمة كدماء المسلمين وأموالهم، وصيانة أعراضهم، وذلك من صميم أخلاق الإسلام الذي أمر بعدم الاعتداء على الآخرين، او استباحة حقوقهم وحرماتهم بغير وجه حق، قال ﷻ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ [البقرة: ١٩٠]

يقول الإمام القرافي[٢]- رحمه الله-: "عقد الذمة يوجب حقوقا علينا لهم؛ لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ودين الإسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ وذمة دين الإسلام، وكذلك حكى ابن حزم[٣] في مراتب الإجماع له أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صونا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة وحكى في ذلك إجماع الأمة"[٤].

ثالثا: **العدل في التعامل**:

---

(١) تفسير القرآن العظيم [٦٨٢/١] لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)

(٢) القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) . الوافي بالوفيات للصفدي، [١٤٦/٦]. طبعة: دار إحياء التراث.

(٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ).تاريخ الإسلام [٧٤/١٠]

(٤) أنوار البروق في أنواء الفروق[١٥/٣] للقرافي، طبعة : عالم الكتب.

بحيث لا يستشعروا إهانة أو ظلما في المعاملة، بل العدالة مبدأ عام يطبقه الحاكم مع المسلم وغيره، وقد وضح هذا المبدأ تمام الوضوح في سبب نزول قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)﴾ [النساء: ١٠٥]

حيث خاطب الحق- سبحانه وتعالى- رسوله ﷺ بإقامة الحق في حكمه وقضائه، وعبر اللفظ الحكيم بقوله ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ دون المؤمنين أو المسلمين، ليفيد عموم العدالة بين جميع بني الإنسان، وهذا ما يفيده أيضا هذه الآيات الكريمة والذي ورد في سبب نزولها أنها "نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر، سرق درعا من جارهُ قتادة بن النعمان في جراب دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبأها عند زيد ابن السمين اليهودي، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد، وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها، فقال: دفعها إلى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا: إن لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ﷺ أن يفعل ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ بما عرفك الله وأوحى به إليك ..."[1].

فقد نزل الوحي محققا للعدالة ومبرئا لساحة اليهودي، ومعلما للأمة أن ميزان العدالة لا ينبغي أني يميل لأي سبب من الأسباب.

رابعا: الالتزام بحفظ العهد مع غير المسلمين:

فالوفاء بالعهد مبدأ عام أمر به القرآن الكريم وحذر من نقضه لأي سبب من الأسباب فقال ﷻ ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾ [النحل: ٩١]

---

(١) تفسير البيضاوي[٢ /٩٥]للشيخ/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

وبين القرآن أن ذلك المبدأ يطبق على العهود بين المسلمين وغيرهم ما التزم الآخرون بهذا العهد فقال-تعالى-: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ(٤)﴾ [التوبة: ٤]

خامسا: فتح باب الحوار الحضاري:

فمن مظاهر الحضارة في الدين الإسلامي الحنيف أنه لم ينغلق على ذاته، ولم يغلق أبواب الحوار مع الآخرين، والأدلة في القرآن وفي سيرة الرسول ﷺ متوفرة شاهدة على هذا المبدأ الحضاري العظيم، ولنا أن نستنبط بعض الأسس التي قام عليها هذا الحوار في القرآن الكريم فيما يلي:

الأساس الأول: تحكيم العقل والثوابت في الحوار:

ومن ذلك قوله سبحانه ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(٦٥)﴾ [آل عمران: ٦٥]

ومحل الشاهد في الآية الكريمة: أن القرآن الكريم حاور أهل الكتاب داعيا لهم لتحكيم العقل والثوابت التاريخية، حيث ادعوا تبعيتهم لإبراهيم- عليه السلام- وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده فكيف يكون على مذهبهم وعقيدتهم. قال الإمام النسفي[1]- رحمه الله- : "زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله ﷺ والمؤمنين فيه فقيل لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة"[2].

الأساس الثالث: التركيز على نقاط الاتفاق:

وهذا من عوامل الحوار الجاد، الذي يقدم المتفق عليه على المختلف فيه، وإذا طرح الحديث في المختلف فيه كان بغرض التقريب وتضييق نطاق الخلاف، ومن

---

(١) النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ). الأعلام [٦٧/٤]

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل [٢٦٣/١]

الآيات الدالة على ذلك قوله ﷻ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ومن ذلك أيضا قوله ﷻ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(٦٤) ﴾ [آل عمران: ٦٤]

قال الإمام القاسمي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية الكريمة: (﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ ﴾أي إلى قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك، متفق عليها لا يختلف فيها الرسل والكتب وهي ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ أي لا نرى غيره مستحقّا للعبادة فنشركه معه، بل نفرد العبادة لله وحده، لا شريك له. وهذه دعوة جميع الرسل. قال الله تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥])[1].

الأساس الرابع: إباحة التعامل مع الآخر في الشئون الدنيوية :

حيث أباح الشرع معاملة أهل الكتاب في شتى شئون الحياة وهذا من رحمة الشريعة ومراعاتها لمصالح العباد، حيث اعتبرت المجتمع نسيجا واحدا يستدعي الأمر إباحة التعامل بين أفراده بضوابط معينة والدليل على ذلك قوله ﷻ ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٥)﴾ [المائدة: ٥]

تأتي هذه الآية الكريمة دليلا واضحا محكما على الشراكة الوطنية بين أطياف المجتمع، والتي تحتم على الجميع التعاون وتبادل المصالح، فأحل الله–تعالى– للمسلمين طعام أهل الكتاب ، النكاح منهم، ولا شك أن هذا أدعى لترسيخ دعائم السلم الاجتماعي. قال الإمام الطاهر بن عاشور– رحمه الله–:

---

(1) محاسن التأويل [٢/٢٣٣]

"وعطف جملة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم على جملة اليوم أحل لكم الطيبات لأجل ما في هذه الرخصة من المنة لكثرة مخالطة المسلمين أهل الكتاب فلو حرم الله عليهم طعامهم لشق ذلك عليهم"[١].

واكتفي بهذا القدر راجيا من الله –تعالى– أن أكون وفقت في الوقوف على أهم مقاصد القرآن الكريم في تحقيق السلم المجتمعي وإسعاد الخلق بمهج القرآن الكريم والنبى العظيم ﷺ.

(١) التحرير والتنوير [٣٠١/١]

الخاتمة:

أولاً: نتائج البحث

النتيجة الأولى: أن التفسير المقاصدي للقرآن الكريم صاحب نزول الوحي على النبي ﷺ فكان ﷺ يصحح للصحابة ﷺ مفاهيم القرآن التي يشكل عليهم فهمها وكذلك فعل أئمة التفسير من الصحابة والتابعين

النتيجة الثانية: يعد الوقوف عند ظاهر النص دون إعمال مقاصده خطأً قد يؤدي إلى الاستشهاد بالآيات في غير محلها، وبالتالي يؤدي ذلك إلى الخطأ في التفسير والخروج عن مراد الله ﷻ من كلامه

النتيجة الثالثة: ليس المراد بالفهم المقاصدي للقرآن الكريم إهمال أدوات التفسير الأصيلة كاللغة وتاريخ النزول وأسبابه ومناسبة الآيات وغير ذلك من العلوم المعينة على التفسير، بل إن التفسير المقاصدي هو ثمرة توظيف هذه الأدوات توظيفا صحيحا منزها عن نزعات التطرف والمذهبية

النتيجة الرابعة: أنه بإمعان النظر في مقاصد القرآن يظهر لنا وجها من وجوه الإعجاز لكتاب الله ﷻ وهو صلاحية الوحي الكريم لكل زمان ومكان وشمولية قضاياه لكل ما يحقق السعادة للبشر على اختلاف أطيافهم

النتيجة الخامسة: يعد القرن التاسع الهجري مرحلة مهمة في تاريخ علم مقاصد القرآن حيث ظهرت فيه المصنفات التي تحمل في عنوانها علم المقاصد كما بينت عن تصنيف الفيروز آبادي والبقاعي –رحمهما الله–

أهم التوصيات:

أولا: نشر ثقافة الفهم المقاصدي لكتاب الله ﷻ على أيدي متخصصين خاصة في الآداب الاجتماعية والسلوك الإنساني داخل المجتمع لأن في ذلك تطبيقا عمليا لتعاليم القرآن الكريم وإحياء للمنهج القرآني في درء الذرائع التي تكدر سلامة المجتمع

ثانيا: اهتمام الباحثين بمزيد من الدراسات والأبحاث المعنية بمقاصد القرآن خاصة ما يعنى بالتربية والتأهيل وتعميمها على المؤسسات التربوية والتعليمية لتنمية الوازع الديني عند النشء والشباب

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

- **الإتقان في علوم القرآن** للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: (١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م)
- **أحكام القرآن**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- **الإحاطة في أخبار غرناطة** لمؤلفه: لسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ). طبعة: دار الكتب العلمية–بيروت.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر. طبعة : دار الجيل –بيروت–
- **إعراب القرآن وبيانه**، للشيخ : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، طبعة: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص –سورية ، الطبعة : الرابعة (١٤١٥ هـ).
- **الأعلام** لخير الدين الزركلي طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت
- **أنوار البروق في أنواء الفروق** لابي العباس لقرافي، طبعة : عالم الكتب
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** لجلال الدين السيوطي. طبعة : المكتبة العصرية –بيروت
- **البحر المحيط**، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط. (١٤٢٠ هـ)
- **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف** لبرهان الدين الحسيني. طبعة: دار الكتاب العربي –بيروت.
- **تاريخ الإسلام** ، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى،(٢٠٠٣ م)

- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي. طبعة: دار الكتب العلمية أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى،(١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م)
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمؤلفه: أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- **تفسير القرآن**، لأبي المظفر، السمعاني، ط. دار الوطن، الرياض – السعودية، ط. الأولى(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)
- **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر:(١٩٩٠ م)
- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م)
- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ط (١٩٨٤ هـ)
- **التعريفات**، لمؤلفه: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
- **التفسير التحليلي لسورة النساء**، تأليف الأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد الرحمن خليفة–تغمده الله برحمته– مطبعة الفجر الجديد– القاهرة
- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، للإمام الشيخ/ محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى
- **جواهر القرآن**، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي طبعة : دار إحياء العلوم، بيروت
- **الجامع الكبير** [سنن الترمذي] للحافظ الحجة: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت (١٩٩٨ م)

- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** [صحيح البخاري]،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ)
- **الجامع لأحكام القرآن،** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية[١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م]
- **ديوان سويد بن كاهل اليشكري** جمع / شاكر العاشور ، طبعة دار الطباعة الحديثة –البصرة –العراق (١٩٧٢هـ)
- **ديوان المقنع الكندي** (جمع ودراسة وتحقيق) جمع الأستاذ الدكتور / أحمد سامي زكي منصور، طبعة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية(٣٢) (١٤٣٢هـ)
- **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، لجار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، طبعة مؤسسة الأعلمي –بيروت.
- **زهرة التفاسير**، للشيخ الإمام/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي
- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، طبعة: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر (١٢٨٥ هـ)
- **السلم الاجتماعي- ترسيخ مرتكزاته وأركانه ووسائل المحافظة عليه وأثر الوسطية عليه-** للدكتور/ محمد بن سرار اليامي ، مجلة كلية البنات للدراسات الإسلامية والعربية بالأسكندرية الإصدار الثاني (يونيو٢٠٢٤هـ)
- **السنن**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- **سير أعلام النبلاء** ،تأليف: العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة.

- **صحيح ابن حبان** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى [١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م]
- **صحيح مسلم** للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧)
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لمؤلفه الشيخ: شمس الدين السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). طبعة : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت
- **طبقات الحفاظ** . تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي. طبعة دار الكتب العلمية– بيروت.
- **طبقات الفقهاء** لأبي أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي .طبعة: دار الرائد العربي –بيروت.
- **طبقات المفسرين** لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ط. دار الكتب العلمية – بيروت
- **طبقات المفسرين العشرين**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى(١٣٩٦هـ)
- عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير للعلامة الشيخ/ أحمد شاكر طبعة: دار الوفاء. الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ)
- **العين** للعلامة الإمام أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط. : دار ومكتبة الهلال.
- **غريب الحديث**. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة: الأولى(١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)
- **الطريق إلى القرآن** للإمام / محمود شلتوت ، ط: دار الشروق

- **الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى، تأليف: الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الرابعة(١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)
- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام** . تأليف الإمام أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ).طبعة مكتبة الكليات الأزهرية.
- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٧ هـ)
- **مباحث في علوم القرآن**، للشيخ :صبحي الصالح. طبعة: دار العلم للملايين.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** تأليف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر:(١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)
- **محاسن التأويل**، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت. محقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٢ هـ)
- **مختار الصحاح**، تأليف محمد بن أبي بكر الرازي المتوفي (٦٦٦هـ) . طبعة المكتبة العصرية –بيروت.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط. دار الكلم الطيب، بيروت، ط. الأولى(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

- **المدخل لدراسة القرآن الكريم** محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية،(١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م)
- **المستدرك على الصحيحين،** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١١ – ١٩٩٠)
- **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** ، لبرهان الدين البقاعي، طبعة: مكتبة المعارف– الرياض
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن،** المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي –بيروت، (الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ)
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن** للحافظ جلال الدين السيوطي الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)
- **معجم الشعراء،** لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) ، طبعة مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م).
- **معجم اللغة العربية المعاصرة،** تأليف الدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)
- **معجم المؤلفين،** لمؤلفه: عمر رضا كحالة. طبعة مكتبة المثني –بيروت
- **المعجم الكبير** للعلامة الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) طبعة: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية،
- **مفاتيح الغيب** [التفسير الكبير] تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط. الثالثة (١٤٢٠ هـ)

- **المفردات في غريب القرآن**، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٢ هـ)
- **مقاصد الشريعة** للعلامة الطاهر بن عاشور ، طبعة: دار النفائس للنشر والتوزيع.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، وما بعدها. تأليف: العلامة الشيخ/ محمد عبد العظيم الزرقاني .ط. دار إحياء الكتب العربية .
- **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، طبعة: وزارة الأوقاف المصرية.
- **موسوعة جمهرة أعلام الأزهر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر**، للأستاذ الدكتور: أسامة الأزهري، طبعة: مكتبة الإسكندرية.
- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)
- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٥ هـ)
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** المؤلف: لأبي الحسن الواحدي ٣: ٢٧٨ دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)
- **الوافي بالوفيات**، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر:(١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

al'iitqan fi eulum alquran lilhafiz eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutii (t 911 ha), almuhaqaqa: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim [t 1401 ha], alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, altabeati: (1394 ha- 1974 mi(

- 'ahkam alqurani, lilqadi muhamad bin eabd allah 'abu bakr bin alearabii tabeatun: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan altabeati: althaalithati, (1424 hi - 2003 mi.(

- al'iihatat fi 'akhbar gharnatat limualifihi: lisan aldiyn abn alkhatib (almutawafaa: 776hi). tabeatun: dar alkutub aleilmiati-birut.

- alaistieab fi maerifat al'ashab talifu: 'abu eumar yusif bin eabd allah, aibn eabd albur. tabeat : dar aljil -birut-

- 'iierab alquran wabayanuhu, lilshaykh : muhyi aldiyn bin 'ahmad mustafaa darwish (almutawafaa : 1403hi), tabeatun: dar al'iirshad lilshuyuwn aljamieiat - hims -suriat , altabeat : alraabiea (1415 ha.(

- al'aelam likhayr aldiyn alzirklii tabeatun: dar alkutub aleilmiat - bayrut

- 'anwar alburuq fi 'anwa' alfuruq labi aleabaas liqarafi, tabeat : ealam alkutub

- 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, almualafi: nasir aldiyn 'abu saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi (almutawafaa: 685hi), almuhaqiqa: muhamad eabd alrahman almaraeashali, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut

- baghyat alwueaat fi tabaqat allughawiiyn walnuhaat lijalal aldiyn alsuyuti. tabeat : almaktabat aleasriat -bayrut

- albahr almuhiti, talifu: 'abu hayaan muhamad bin yusif bin ealii bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyn al'andalusi (almutawafaa: 745hi), almuhaqiqi: sidqi muhamad jamil, alnaashir: dar alfikr - bayrut, tu. (1420 hi(
- alibayan waltaerif fi 'asbab wurud alhadith alsharif liburhan aldiyn alhusayni. tabeatun: dar alkitab alearabii -birut.
- tarikh al'iislam , talifu: shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii (almutawafaa: 748hi), almuhaqiqi: alduktur bashaar ewwad maeruf, alnaashir: dar algharb al'iislami, altabeati: al'uwlaa,(2003 mi(
- tarikh baghdad lilkhatib albaghdadii. tabeatun: dar alkutub aleilmiat 'abu bakr 'ahmad bin ealii bin thabit bin 'ahmad bin mahdi alkhatib albaghdadi (almutawafaa: 463hi), almuhaqiqi: alduktur bashaar eawad maeruf, tabeatun: dar algharb al'iislamii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa,(1422h - 2002 mi(
- tuhifat al'ahwadhi bisharh jamie altirmidhi, limualafihi: 'abi aleula muhamad eabd alrahman bin eabd alrahim almubarikifuraa (almutawafaa: 1353hi) alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut
- tafsir alqurani, li'abi almuzafari, alsimeani, t. dar alwatani, alriyad - alsaeudiatu, ta. al'uwlaa(1418h- 1997m(
- tafsir alquran alhakim (tafsir almunar), almualafi: muhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila eali khalifat alqalmuni alhusaynii (almutawafaa: 1354ha), alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, sanat alnashri:(1990 mi(
- tafsir alquran aleazimi, li'abi alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasrii thuma aldimashqii (almutawafaa:

774hi) almuhaqiq: sami bin muhamad salamat, alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawziei, altabeati: althaania (1420h - 1999 mi(

- altahrir waltanwiru, limuhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusiu (almutawafaa : 1393hi), alnaashir : aldaar altuwnusiat lilnashr - tunis, t (1984 hi(

- altaerifati, limualafihi: ealiun bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjanii (almutawafaa: 816hi), almuhaqiqi: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut -lubnan, altabeata: al'uwlaa 1403h -1983m

- altafsir altahliliu lisurat alnisa'i, talif al'ustadh alduktur / 'iibrahim eabd alrahman khalifat-taghmidah allah birahmatihi- matbaeat alfajr aljadid- alqahira

- altafsir alwasit lilquraan alkarimi, lil'iimam alshaykhi/ muhamad sayid tantawi, alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat - alqahirat, altabeat al'uwlaa

- jawahir alqurani, lihujat al'iislam 'abi hamid alghazalii tabeat : dar 'iihya' aleulumi, bayrut

- aljamie alkabir [sunan altirmidhi] lilhafiz alhajatu: muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (almutawafaa: 279hi), almuhaqiqi: bashaar eawad maeruf, alnaashir: dar algharb al'iislamii - bayrut (1998 mi(

- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh [sahih albukharii],almualafi: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljaeafi, almuhaqaqa: muhamad zuhayr

bin nasir alnaasir, alnaashir: dar tawq alnajaat altabeata: al'uwlaa (1422hi(

- aljamie li'ahkam alqurani, li'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansari, alkhazrajii shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi), tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahirati, altabeatu: althaaniatu[1384h - 1964 mi[

-diwan suid bin kahil alyashkarii jame / shakir aleashur , tabeat dar altibaeat alhadithat -albasrat -aleiraq (1972h(

-diwan almuqnie alkanadii (jamae wadirasat watahqiqu) jame al'ustadh alduktur / 'ahmad sami zaki mansur, tabeatan: hawliaat aladab waleulum alaijtimaeiat , alhawliatu(32) (1432h(

- rbie al'abrar wanusus al'akhyari, lijar allah alzumakhsharii almutawafaa sanatan 538ha, tabeat muasasat al'aelami - birut.

- zahrat altafasiri, lilshaykh al'iimami/ muhamad bin 'ahmad bin mustafaa bin 'ahmad almaeruf bi'abi zahra (almutawafaa: 1394ha), dar alnashri: dar alfikr alearabii

- alsiraj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabira, almualafa: shams aldiyni, muhamad bin 'ahmad alkhatib alshirbini alshaafieii (almutawafaa: 977hi), tabeatun: matbaeat bulaq (al'amiriti) - alqahirat eam alnashr (1285 hu(

- alsulm alajtimaeii- tarsikh murtakazatih wa'arkanih wawasayil almuhafazat ealayh wa'athar alwasatiat ealayhi- lilduktur/ muhamad bin siraar alyami , majalat kuliyat albanat lildirasat al'iislamiat walearabiat bial'uskandariat al'iisdar althaani (yunyu2024hi(

- alsnan, li'abi dawud sulayman bin al'asheath bin 'iishaq bin bashir bin shidad bin eamrw al'azdi alssijistany (almutawafaa: 275h), almuhaqaqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid, alnaashir: almaktabat aleasriatu, sayda – bayrut

- sir 'aelam alnubala' ,talifu: alealaamat alhafiz shams aldiyn aldhahabi, tabeat muasasat alrisalati.

- shih aibn hibaan li'abi hatim muhamad bin hibaan bin 'ahmad bin hibaan bin mueadh bin maebda, altamimi, aldaarimi, albusty (almutawafaa: 354hi), haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwta, tabeata: muasasat alrisalati, bayruta, altabeata: al'uwlaa [1408 hi - 1988 mi[

- shih muslim lil'iimam muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburii (almutawafaa: 261hi) alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

- alsahahi, taj allughat wasihah alearabiati, almualafu: 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabii (almutawafaa: 393hi), tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar, alnaashir: dar aleilm lilmalayin - bayrut altabeatu: alraabiea (1407 ha - 1987(

- aldaw' allaamie li'ahl alqarn altaasie, limualafih alshaykhi: shams aldiyn alsakhawii (almutawafaa: 902hi). tabeat : manshurat dar maktabat alhayaat - bayrut

- tabaqat alhifaz . talif alhafiz jalal aldiyn alsuyuti. tabeat dar alkutub aleilmiati-birut.

- tabaqat alfuqaha' li'abi 'abu ashaq 'iibrahim bin ealiin alshiyrazii .tabeatun: dar alraayid alearabii -birut.

- tabaqat almufasirin limuhamad bin eali bin 'ahmada, shams aldiyn aldaawwdii almalki, ta. dar alkutub aleilmiat - bayrut

- tabaqat almufasirin aleishrina, almualafa: eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutiu (almutawafaa: 911h), almuhaqiq: eali muhamad eumr, alnaashir: maktabat wahbat - alqahiratu, altabeatu: al'uwlaa(1396hi(

- eumdat altafsir ean alhafiz bin kathir lilealaamat alshaykha/ 'ahmad shakir tabeata: dar alwafa'i. altabeat althaania (1426h(

- alein lilealamat al'iimam 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidii albasari (almutawafaa: 170hi), almuhaqiqi: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy, ta. : dar wamaktabat alhilal.

- ghurayb alhadithi. 'abu eubyd alqasim bin slam bin eabd allah alharawi albaghdadi (almutawafaa: 224h), almuhaqiqi: du. muhamad eabd almueid khan, alnaashir: matbaeat dayirat almaearif aleuthmaniati, haydar abad- aldakn, altabeatu: al'uwlaa(1384 hi - 1964 mi(

- altariq 'iilaa alquran lil'iimam / mahmud shaltut , ta: dar alshuruq

- alfiqh almanhajii ealaa madhhab al'iimam alshaafieii rahimah allah taealaa, talifi: alduktur mustfa alkhin, alduktur mustfa albugha, eali alshshrbjy, alnaashir: dar alqalam liltibaeat walnashr waltawziei, dimashqa, altabeati: alraabieati(1413 hi - 1992 mi(

- qawaeid al'ahkam fi masalih al'anam . talif al'iimam 'abu muhamad eiz aldiyn eabd aleaziz bin eabd alsalam bin 'abi alqasim bin alhasan alsulami aldimashqi, almulaqab bisultan

aleulama' (almutawafaa: 660ha).tabeat maktabat alkuliyaat al'azhariati.

- alqamus almuhiti, majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadaa (almutawafaa: 817hi), tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy, alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie

- alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil, almualafi: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538hi) ta. dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeatu: althaalitha (1407 hu(

- mabahith fi eulum alqurani, lilshaykh :subhi alsaalihi. tabeatun: dar aleilm lilmalayini.

- majmae alzawayid wamanbae alfawayid talifu: 'abu alhasan nur aldiyn eali bin 'abi bakr bin sulayman alhaythami (almutawafaa: 807hi), almuhaqiqi: husam aldiyn alqudsi, alnaashir: maktabat alqudsi, alqahiratu, eam alnashr:(1414 ha, 1994 mi(

- mahasin altaawila, almualafi: muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaaq alqasimi (almutawafaa: 1332hi), almuhaqaqi: muhamad basil euyun alsuwdi, alnaashir: dar alkutub alealamayh - bayrut

- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, tabeat dar alkutub aleilmiat - bayrut. muhaqiqa: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa (1422 hu(

- mukhtar alsahahi, talif muhamad bin 'abi bakr alraazi almutawafiy (666hi) . tabeat almaktabat aleasriat -birut.

- mdarik altanzil wahaqayiq altaawili, almualafu: 'abu albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnisafii (almutawafaa: 710hi), haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi, rajieh waqadim lahu: muhyy aldiyn dib mastu, ta. dar alkalm altayibi, bayrut, ta. al'uwlaa(1419 hi - 1998 mi(
- almadkhal lidirasat alquran alkarim muhamad bin muhamad bin suaylim 'abu shuhb (almutawafaa: 1403hi), alnaashir: maktabah alsanat - alqahirata, altabeata: althaaniatu,(1423 hi - 2003 mi(
- alimustadrak ealaa alsahihayni, 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biaibn albaye (almutawafaa: 405hi), tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa(1411 - 1990(
- masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwr , liburhan aldiyn albiqaei, tabeatun: maktabat almaearifi- alriyad
- maealim altanzil fi tafsir alqurani, almualif : muhyi alsanat , 'abu muhamad alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfaraa' albaghawi alshaafieii (almutawafaa : 510h), almuhaqiq : eabd alrazaaq almahdi, tabeatun: dar 'iihya' alturath alearabii -birut, (altabeat : al'uwlaa , 1420 hu(
- maetaruk al'aqran fi 'iiejaz alquran lilhafiz jalal aldiyn alsuyutii alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan altabeata: al'uwlaa(1408 hi - 1988 mi(
- muejam alshueara'u, li'abi eubayd allah muhamad bin eimran almarzibanii (almutawafaa : 384 ha) , tabeat maktabat

alqudsi, dar alkutub aleilmiati, bayrut – lubnan, altabeat : althaania (1402 hi – 1982 mi.(

– maejam allughat alearabiat almueasirati, talif aldukturu/ 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (almutawafaa: 1424h), alnaashir: ealim alkutub, altabeatu: al'uwlaa (1429 hi – 2008 mi(

– muejam almualifina, limualafihi: eumar rida kahalati. tabeat maktabat almuthni –bayrut

– almuejam alkabir lilealamat al'iimam sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabarani (almutawafaa: 360hi) tabeatun: maktabat aibn taymiat – alqahirati, altabeat althaaniatu,

– sir 'aelam alnubala' ,talifu: alealaamat alhafiz shams aldiyn aldhahabi, tabeat muasasat alrisalati.

– shih aibn hibaan li'abi hatim muhamad bin hibaan bin 'ahmad bin hibaan bin mueadh bin maebda, altamimi, aldaarimi, albusty (almutawafaa: 354hi), haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwta, tabeata: muasasat alrisalati, bayruta, altabeata: al'uwlaa [1408 hi – 1988 mi[

– shih muslim lil'iimam muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburii (almutawafaa: 261hi) alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii – bayrut.

– alsahahi, taj allughat wasihah alearabiati, almualafu: 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabii (almutawafaa: 393hi), tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar, alnaashir: dar aleilm lilmalayin – bayrut altabeatu: alraabiea (1407 ha – 1987(

- aldaw' allaamie li'ahl alqarn altaasie، limualafih alshaykhi: shams aldiyn alsakhawii (almutawafaa: 902hi). tabeat : manshurat dar maktabat alhayaat - bayrut
- tabaqat alhifaz . talif alhafiz jalal aldiyn alsuyuti. tabeat dar alkutub aleilmiati-birut.
- tabaqat alfuqaha' li'abi 'abu ashaq 'iibrahim bin ealiin alshiyrazii .tabeatun: dar alraayid alearabii -birut.
- tabaqat almufasirin limuhamad bin eali bin 'ahmada، shams aldiyn aldaawwdii almalki، ta. dar alkutub aleilmiat - bayrut
- tabaqat almufasirin aleishrina، almualafa: eabd alrahman bin 'abi bakr، jalal aldiyn alsuyutiu (almutawafaa: 911h)، almuhaqiq: eali muhamad eumr، alnaashir: maktabat wahbat - alqahiratu، altabeatu: al'uwlaa(1396hi(
- eumdat altafsir ean alhafiz bin kathir lilealaamat alshaykha/ 'ahmad shakir tabeata: dar alwafa'i. altabeat althaania (1426h(
- alein lilealamat al'iimam 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidii albasari (almutawafaa: 170hi)، almuhaqiqi: d mahdi almakhzumi، d 'iibrahim alsaamaraayiy، ta. : dar wamaktabat alhilal.
- ghurayb alhadithi. 'abu eubyd alqasim bin slam bin eabd allah alharawi albaghdadi (almutawafaa: 224h)، almuhaqiqi: du. muhamad eabd almueid khan، alnaashir: matbaeat dayirat almaearif aleuthmaniati، haydar abad- aldakn، altabeatu: al'uwlaa(1384 hi - 1964 mi(
- altariq 'iilaa alquran lil'iimam / mahmud shaltut ، ta: dar alshuruq

- alfiqh almanhajii ealaa madhhab al'iimam alshaafieii rahimah allah taealaa, talifi: alduktur mustfa alkhin, alduktur mustfa albugha, eali alshshrbjy, alnaashir: dar alqalam liltibaeat walnashr waltawziei, dimashqa, altabeati: alraabieati(1413 hi - 1992 mi(

- qawaeid al'ahkam fi masalih al'anam . talif al'iimam 'abu muhamad eiz aldiyn eabd aleaziz bin eabd alsalam bin 'abi alqasim bin alhasan alsulami aldimashqi, almulaqab bisultan aleulama' (almutawafaa: 660ha).tabeat maktabat alkuliyaat al'azhariati.

- alqamus almuhiti, majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadaa (almutawafaa: 817hi), tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy, alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie

- alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil, almualafi: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538hi) ta. dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeatu: althaalitha (1407 hu(

- mabahith fi eulum alqurani, lilshaykh :subhi alsaalihi. tabeatun: dar aleilm lilmalayini.

- majmae alzawayid wamanbae alfawayid talifu: 'abu alhasan nur aldiyn eali bin 'abi bakr bin sulayman alhaythami (almutawafaa: 807hi), almuhaqiqi: husam aldiyn alqudsi, alnaashir: maktabat alqudsi, alqahiratu, eam alnashr:(1414 ha, 1994 mi(

- mahasin altaawila, almualafi: muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaaq alqasimi (almutawafaa: 1332hi), almuhaqaqi: muhamad basil euyun alsuwdi, alnaashir: dar alkutub alealamayh - bayrut

ـ almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, tabeat dar alkutub aleilmiat – bayrut. muhaqiqa: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat – bayrut, altabeatu: al'uwlaa (1422 hu(

ـ mukhtar alsahahi, talif muhamad bin 'abi bakr alraazi almutawafiy (666hi) . tabeat almaktabat aleasriat –birut.

ـ mdarik altanzil wahaqayiq altaawili, almualafu: 'abu albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnisafii (almutawafaa: 710hi), haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi, rajieh waqadim lahu: muhyy aldiyn dib mastu, ta. dar alkalm altayibi, bayrut, ta. al'uwlaa(1419 hi – 1998 mi(

ـ almadkhal lidirasat alquran alkarim muhamad bin muhamad bin suaylim 'abu shuhb (almutawafaa: 1403hi), alnaashir: maktabah alsanat – alqahirata, altabeata: althaaniatu,(1423 hi – 2003 mi(

ـ alimustadrak ealaa alsahihayni, 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biaibn albaye (almutawafaa: 405hi), tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata, alnaashir: dar alkutub aleilmiat – bayrut, altabeatu: al'uwlaa(1411 – 1990(

ـ masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwr , liburhan aldiyn albiqaei, tabeatun: maktabat almaearifi– alriyad

ـ maealim altanzil fi tafsir alqurani, almualif : muhyi alsanat , 'abu muhamad alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfaraa' albaghawi alshaafieii (almutawafaa : 510h), almuhaqiq : eabd alrazaaq almahdi, tabeatun: dar 'iihya' alturath alearabii –birut, (altabeat : al'uwlaa , 1420 hu(

- maetaruk al'aqran fi 'iiejaz alquran lilhafiz jalal aldiyn alsuyutii alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan altabeata: al'uwlaa(1408 hi - 1988 mi(
- muejam alshueara'u, li'abi eubayd allah muhamad bin eimran almarzibanii (almutawafaa : 384 ha) , tabeat maktabat alqudsi, dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeat : althaania (1402 hi - 1982 mi).
- maejam allughat alearabiat almueasirati, talif aldukturu/ 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (almutawafaa: 1424h), alnaashir: ealim alkutub, altabeatu: al'uwlaa (1429 hi - 2008 mi)
- muejam almualifina, limualafihi: eumar rida kahalati. tabeat maktabat almuthni -bayrut
- almuejam alkabir lilealamat al'iimam sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabarani (almutawafaa: 360hi) tabeatun: maktabat aibn taymiat - alqahirati, altabeat althaaniatu,